وزارة التعليم العـالي والبحث العـلمي

جـامعة إبـن خـلدون – تيـارت –

كـلية الآداب واللّـغات

قـسم اللّـغة و الأدب العـربي

مـذكرة تـخرج لنيل شهـادة مـاستر فـي الأدب العـربي مـوسومة بـــ:

شعر ترقيص الأطفـال في العصر الجـاهلي

تـخصص : أدب حـديث ومعـاصر

إعـداد الطّـالبتين:

– خـنقي لـيلى

– خـنقي إلـهام

الأستـاذ المشرف:

أ/د: بوشريحة إبراهيم

أعضاء لـجنة المنـاقشة :

الاسم و اللـقب	الرتبة	الصفة
د. بن مسعود قدور	أستـاذ محاضر / أ /	رئيســا
أ.د. بوشريحة إبراهيم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
د. لخضر سعيد بلعربي	أستاذ محاضر /ب/	مناقشا

السنة الجامعية : 1441–1442هـ/ 2020–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ

رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

سورة الكهف، الآية 46.

شكر و عرفان

نحمد الله و نشكره على عظيم نعمه وواسع رحمته. أنّ وفقنا لإتمام هذا البحث و بعد:

ورد في الأثـر أن الرسول صلّ الله عليه و سلم قال:

﴿ لا يشكر الله من لم يشكر الناس ﴾.

و انطلاقا من هذا الحديث، فإنّنا نتوجه بالشكر الخاص، و الخالص إلى الأستاذ المشرف "بوشريحة إبراهيم" على مـا قدمه لنا من ملاحظات، و دعم و إرشادات، و توجيهات كـان لـه الدور الفعال في إثراء هذا العمل، و إخراجه في هذه الصورة.

فـله منـا أسمى عبارات التقديـر، و الاحتـرام.

كـما لا يفوتنا أنّ نتقدم بجزيل الشكر، و العرفان للجنة المناقشة لقبولها مناقشة بحثنا هذا.

و إلـى كـل من سـاهم فـي إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إهـــداء

اهدي هذا العمل إلـى:

– والدي العزيزان على قـلبي أدام الله في عمرهما.

– إلـى زوجي الغـالي أدام الله في عمره.

– إلـى أفـراد العائلة، أخواتي و إخـوتي الأعـزاء.

– إلـى أصدقائي الأوفيـاء.

– إلى أسـاتذتي الكرام و أخص بالذكر "بـوشريحة إبـراهيم".

– إلـى كـل من حملهم قلبي و لـم تحملهم هذه الورقة.

لـــيلى

إهـــداء

اهدي هذا العمل إلـى:

– والدي العزيزان على قلبي أدام الله في عمرهما.

– إلـى أفـراد العـائلة، أخواتي و إخـوتي الأعـزاء.

– إلـى أصدقائي الأوفياء.

– إلـى أسـاتذتي الكرام و أخص بالـذكر "بوشريحة إبراهيم".

– إلـى كـل من حملهم قلبي و لـم تحملهم هذه الورقة.

إلـــهام

مـقدمة

مقـــدمة:

بسم الله الرّحمن الرّحيم والحمد الله الذي لولاه ما جري قلم و لا تكلّم لسان والصلاة و السلام على سيّدنا محمدٍ {صَلَّى الله عَلَيْهِ و سَلَّم} كان أفصح النّاس لساناً و أحيا به ببعثته سنّة الأنبياء ونشر بدعوته آيات الهداية و أتم الدّين أما بعد:

ما أجمل ! وما أحلى ! وما أغلى ! من حياة الطفولة في ذكرى الفرد، فالطفولة مرحلة يعيشها الإنسان بكل جوارحه بعيداً عن الحياة المعقدة، فحسبه من الحياة في هذه المرحلة من لعبة يشتريها ليتسلى بها بمفرده أوفي جماعته، يعيش هذه المرحلة بقلب أبيض بياض الثلج على قمم الجبال لا حقد ولا حسد ولا ضغينة، لا يأس ولا اكتئاب يعرف من الحياة. ما مضى بحلاوته، وما هو فيه بمرحه ولا يحْسُب للمستقبل حساباً.

وفي وقت نفسه يجب أن تلقى هذه البراعم الصغيرة، صانعة الغد، اهتمامات ضخمة واعية تتفق مع أهميتها الكبرى باعتبارها عماد المستقبل . وأن يؤدي هذا الحق في كل مجال من مجالاته التي تتيح لأبنائنا و بناتنا قضاء طفولة سعيدة، بأسلوب صحي سليم يمكنهم من حمل أعباء المستقبل بقوة وعزيمة وكفاية وإيمان.

وأدب الأطفال يمثل محالا حيويا من مجالات تربية الطفل، والعناية بالبراعم الصغيرة حتى تنمو وتزدهر وتملأ سماءنا بأريجها المنعش وبراءتهما الملائكية الوضاءة ؛ لأنه يؤثر بطريقة مباشرة في عقل الطفل ووجدانه، ولاسيما أنّ الطفل في مرحلة البرمجة وبناء الشخصية، يمكن برمجته بالشكل الذي نريد.

والشعر يمثل الفن الأدبي الأكثر أهمية وتأثيرا في الطفل حيث أن الشعر في الأساس مادة خصبة لبناء قوي الإبداع والابتكار والموهبة لدى الطفل، كما أنه يفجر الطاقات الكامنة لدى الأطفال، ومن ثم يتسلح بالقدرة النقدية والتحليلية وهو يواجه الحياة، ويتم هذا عن طريق التأمل الواعي الذي تحمله هذه الأشعار.

على الرغم من قسوة الحياة في جزيرة العرب في الجاهلية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً و مناخياً؛ مما صبغ واقع العربي بالجِدّة والحِدة، وجعله يدرج قبل أوانه على الفروسية والجسارة فإنّ ذاك لا يعني أنّ الجفاء والجفاف والقسوة هي عنوان تلك المرحلة، ولا يعني البتة أنّ لا مكان للمشاعر الدافئة و العاطفة الإنسانية في تلك البيئة البدوية التي تحتكم إلى قيم قبلية قائمة على الصراع من أجل البقاء، بل إنّ مشاعر الأنفة و الفروسية والحمية كانت تستدعي ما يقابلها من مشاعر الوفاء والصدق، والنجدة و الكرم، فكان الأدب هو الجانب الآخر الذي يعكس وجهي الصحراء في شخصية العربي الأصيل الذي كان يموت حقداً ثأراً لكرامته كما يموت حباً صدقاً في مودته، ألا ترى شعر الحرب من فخر ومدح يستهل بلغة الحب في النسيب، مازجاً فيه الشاعر بين الحبّ والموت في ثنائية تشكل كيان الإنسان العربي، وصميم وجوده فهو يكره ويحبّ بمنزلــة واحدة.

وعلى الرغم من طبيعة ذلك المجتمع المحارب، فإنّنا نجد كماً لا بأس به من شعر "التــزفين" الذي كانوا يهدهدون به صغارهم، و نجد فيه قيماً و آمالاً و أخلاقاً تشير في مضمونها إلى وعي العرب المبكر بالقيمة التربوية التي يربى عليها الأطفال في المرحلة العمرية الأولى، وهي تشــكل الأساس الذي يزرع المنظومة الأخلاقية التي تُرَسَّخ في لاوعي الطفل؛ ليكون مستقبلاً القائد والرائد والفارس.

ومع أنّ اللغويّين الذين جمعوا اللّغة اهتموا برفيع الشعر، للشعراء المشهورين من قصائد طويلة و ببحور الشعر الطويلة ، من طويل وبسيط وواقر و كامل.... الخ، مما شغلهم عن أنّ يجمعوا شعر "التــزفين" الذي غالباً ما يكون على الرجز والمجتث و نحوهما، وهو ما تعنيه النساء لأطفالهنّ، وما جمع غالباً من شعر هو للرجال المشهورين، أو ما قالته نساء في رجال مشهورين، ولم يجمع- غالباً- ما تقوله النساء من شعر، فكيف إذا كان مقطعات للأطفال، نقول: مع ذلك فقد ورد في تراثنا كمّ لا بأس به من "التــزفين" يشكل مادة تعطي صورة عن طبيعة ذاك الشعر

ومضمونه، كما يشير إلى أنه الأساس الفصيح الذي امتد إلى شعرنا الشعبي بالعامية، فهو في أصيل غنته جداتنا، وأجدادنا أحياناً للصغار، وورثناه عبر العصور المتتابعة، نغنيه لهم و نورثه لأبنائنا، ولا شك في أنّ هذا الشعر يشكل الجرعة الأولى التي تهيء الطفل لتذوق الشعر وروايتـــه في السادسة فما فوق ، حافظاً أمجاد القبيلة وقيمها وأعرافها.

ولأجل ذلك وقع الاختيار على موضوع "شعر ترقيص الأطفال" الذي يعد حلقة من سلسلة الشعر العربي القديم الذي لا يجوز الإغفال عنه، أمّا السبب الثاني هو محاولة تسليط الضوء على شعر ترقيص الأطفال في العصر الجاهلي. أمّا السبب الرئيسي فنحن و منذ طفولتنا شغوفتان بكتب المطالعة، نتذوق شعرها و قصصها و حكاياتها لما تحتويه من حكم و أمثال ومغازٍ هادفة تساعد قارئها في التعامل مع المجتمع و مع الحياة بصفة عامة .

فإلى أي مدى استطاع الشعر الجاهلي أن يحقق شعراً خاصاً بترقيص الأطفال؟

أمّا المنهج المتبع في البحث، فقد جمع بين التاريخي و الوصفي التحليلي، وهذا مؤداه طبيعة البحث الذي تناولناه، فقد استعنا بالمنهج التاريخي الوصفي في الفصل الأول و المبحث الثاني لرصد الخطوات الأولى لنشأة شعر الطفل منذ العصر الجاهلي من أجل إعطاء وصف دقيق لشعر الطفل و أهميته و معاييره و خصائصه و عناصره. أمّا الجانب التحليلي فوظفته في الفصل الثاني في كل من المبحثين عندما تطرقت لدراسة بعض مواضيع شعر الأطفال في العصر الجاهلي .

و قد استندنا في هذه الدراسة إلى العديد من المصادر و المراجع التي تناولت موضوعات في شعر ترقيص الأطفال في العصر الجاهلي. وعلى العموم فقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة، مدخل و فصلين و خاتمة تليها قائمة المصادر و المراجع.

أمّا الفصل الأول فعنونته بـ: (الطفل ما بين الآداب و الشعر)، و قد تضمن مبحثين:

- ماهية أدب الطفل.
- الشعر الموجه للأطفال.
- أمّا الفصل الثاني دراسة ميدانية حول شعر ترقيص الأطفال في العصر الجاهلي،وتضمن مايلي:
- موضوعات أشعار ترقيص الأطفال الذكور.
- موضوعات أشعار ترقيص الأطفال الإنـاث .

وأخيراً الخاتمة التي كانت الليلة الأخيرة في بناء البحث و محطة النهاية لأمّ النتائج المتوصل إليها من خلال هذه المرحلة الشيّقة في ثنايا البحث و الدراسة .

و في الأخير، نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى كلّ من ساند مجهوداتنا في استكمال هذا البحث، و في مقدمة ذلك الأستاذ المشرف: بوشريحة إبراهيم على توجيهاتها القيمة .

و هذا و آخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخل:

شعر تزفين الطفل في الأدب العربي القديم "العصر الجاهلي"

- علاقة الغناء بالحداء
- تصوير الطفل في الأدب العربي القديم
- في المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة ترقيص
- في مستوى الموضوع والدلالة.

المدخـل:

1- علاقة الغنـاء بالحِداء:

يرجع تاريخ الحِداء عند العرب إلى القرن 12 ق. هـ ، وذلك أن مضر بن نزار بن معد بن عدنان - جد الرسول صل الله عليه و سلم سقط بوما عن البعير في بعض أسفاره فانكسرت يده فجعل بقول " يا يداه يا يداه " وكان من أحسن الناس صوتاً فاستو سقت الإبل وطاب لها السير فاتخذه العرب حُداء برجز الشعر وجعلوا كلامه أول الحداء فمن فول الحادي:

يـا هـاديا يـا هـاديـا و يـا يـداه يـا يـــداه

فكان الحداء أول السماع والترجيع في العرب. ثّم اشتق الغناء منه وتحنْ نساء العرب على موتاها... وكان غناؤهم النصب ثلاثة أجناس الركباتي والسناد الثقيل والهزج الخفيف[1].

ونقل المسعودي "في مروج الذهب" عن بعض محترفي الغناء واسمه ابن خرداذبه: " قال: وكان الحداء في العرب قبل الغناء، وقد كان مضر بن نزار بن معد سقط عن بعير في بعض أسفاره فانكسرت يده فجعل يقول : يا يداه يا يداه وكان من أحسن الناس صوتاً، فاستو سقت الإبل وطاب لها السير فاتخذه العرب حداء برجز الشعر، وجعلوا كلامه أول الحداء فمن قول الحادي :

يـا هـاديا يـا هـاديـا و يـا يـداه يـا يـــداه

فكان الحُداء أوَل السماع والتّرجيع في العرب، ثم اشتقّ الغناء من الحِداء.

فهذا يبن لك تفريق العرب بين الحداء والغناء، فهل النشيد المعاصر غناء أم حداء ؟ قال ابن خردذابة: "إنْ منزلة الإيقاع من الغناء بمنزلة العروض من الشعر"، وهذا صريح في أن الغناء عند العرب هو النّشيد المعاصر، إذ يكون بإيقاع صوتي له درجات و تدخلات، و لهذا يوزن بالموازين الموسيقية[2] .

---

[1]- محمد الصادق محمد (الكرباسي)، المدخل إلى الشعر الحسيني، المركز الحسيني للدراسات، لندن- المملكة المتحدة، ج 2 ، ط 1،1429هـ / 2008 م، ص: 75.

[2]- أحمد بن صالح، مسألة السماعي (حكم ما يسمى بالأناشيد الإسلامية)، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية – الرياض – طريق الحجاز، ط 1، 1429هـ ، ص: 26 – 27 .

2- تصوير الطفل في الأدب العربي القديم:

تعتبر الطفولة أهم مراحل حياة الإنسان وأكثرها تعقيدا، فالطفل نصف الحاضر وكل المستقبل، وعلى اعتبار مكانته وأهمية دوره في الحياة من العناية الخاصة في ضمير المجتمع، فرعاية الطفل والاهتمام به متجدران في تاريخ العربية منذ العصر الجاهلي، ويتجلى ذلك في مظاهر مختلفة حوتها مصنفات العرب، كعناية العرب بإرسال أبنائها إلى البوادي قصد التنشئة السليمة في ظروف البداوة القاسية، ليشبوا أقوياء البنية يقاوموا قسوة الحياة من حرب وصيد، وليكتسبوا فصاحة اللسان، ومهارة القول، لصفاء قريحة أهل البادية، وخير مثال على ذلك الحبيب المصطفى صلوات الله عليه، الذي أرسل للبادية لمرضعته حليمة السعدية، (قالت حليمة: فانطلق الناس بأولادهم إلى ذلك القائف يقوف لهم، فانطلق الحارث بن عبد العزى – تعني زوجها– برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك القائف،فلما نظر القائف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أخذه فقبله ثم قال: ما ينبغي لهذا الغلام أنّ يكون من بني سعد، فقال له الحارث صدقت هو مسترضع فينا وهو ابني من الرضاعة)[1] .

وهذا اهتمامهم من حيث بنية الأطفال وإذا خضنا في الحديث عن فرحهم ونشوتهم بهم، فالعرب كغيرهم من بني البشر،سيطرت عليهم غريزة حب البقاء فهم يرون في أبنائهم بقاء لنسلهم، وكيدا لأعدائهم، (تقول أعرابية سئلت عن ابنها فقالت: أنفع من غيث وأشجع من ليث، يحمي العشيرة ويبيح الذخيرة و يحسن السريرة)[2].

وعلى بساطة الحياة العربية المعيشة فقد كان العرب ينشدون لأبنائهم وهم صغارا ويغنون لهم أغاني الترقيص مما يندرج في الآداب الشعبية، فهذه الأغاني يعبرون بها عما يختلج في صدورهم اتجاه أبنائهم من فرحة بهم، ووصف لهم بصفات حميدة يأملون أن

---

[1]- محمد بن ظفر المكي، أنباء نجباء الأبناء، 565-497 هـ، ص 18.

2- هبه الله بن العديم ، الدراري في ذكر الذراري، ، تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد، دار السلام ،ط؛ 1، ت ط؛ 1404 ²هـ/1984 م ،ص: 30.

يتحلوا بها في كبرهم. وأدعية يدعون بها لهم، وقد جاء في كتب السيرة النبوية والأنساب والتراجم أن حليمة السعدية كانت تغني للنبي صلى الله عليه و سلم، وتحبه حباً كبيراً ،وترقصه وتقول:

يَـارَبّ إِذْ أَعْطَيْته فَـأبْقِــهِ
وأعْلِه إِلــى الْعُــلاَّ وَ رَقْــهِ
وَادْحَضْ أَبَـاطِيل الْعِـدَا بِحَقْه [1]

وهذه شيماء أخت الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تحتضنه مع أمها وتعتني به وترقصه وهو طفل، تقول:

هَذَا أَخ لِـي لَــمْ تـَلِدْهُ أُمِــيّ
وَلَـيْسَ مِـنْ نَسْلِ أَبِــي وَعَـمَّي
فَأَنـْمِهِ اللَّــهُم فِـي مَــا تُنْمِي[2]

وهذه أخرى لم ترزق ولداً، وبقيت تندب حظها وتتشوق إلى أبن تلاعبه، إلى أنّ رزقها الله بغلام فكانت ترقصه وتقول:

أُحِــبُّهُ حُـبَّ الْشَّحِيح مَـالـهُ
قَدْ كَـانَ ذَاقَ الْفـقْرَ ثّـمَ نَالِـهُ
إِذَا أَرَادَ بَـذُلَـه، بَــدَا لَـــــهَ[3]

[1] – أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، دار العلم للملايين، ط؛2 ، 1986 م، ص: 66.

[2]– المرجع نفسه، ص: 66.

[3]– أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، المصدر السابق، ص:56 .

ويصور لنا حكيم مدى ذكاء طفل خاض معه في الحديث: (سأل حكيم غلاماً معه سراج، من أين تجيء النار بعدما تنطفي؟ فقال: إن أخبرتني إلى أين تذهب أخبرتك من أين تجيء)[1]، فعلى هذا الشكل صور الآباء والأمهات أطفالهم في كل الهيئات، وكما كان لهم نصيب في ذلك، كان للفئة المثقفة بصمة في هذا الأمر. فالأدب هو الحبل الوتين بالنسبة المجتمع و هو الأبلغ في تصويره، لذلك تجد الشعراء صوروا الأطفال في كل المواضع فهذا عمر بن كلثوم يحسن الفتيان في الحرب فيقول:

بِفِتْيَانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجدًا وَشِيبٍ فِـي الحُرُوبِ مُجَرَبِينَا
حُـدَيّا النَـاسُ كـلُهُم جَمِيعًا مُقَــارَعَةَ بَنِيهِمْ عَـنْ بَنِينَـا [2]

ويقول المرقش الأكبر في استخلاف الأبناء للآباء في الأرض :

لَيْسَ عَلىَ طُولِ الحَيَاةِ نَدَمُ وَمَنْ وَرَاءِ المـَرْءِ مَـا يَعْلَمُ
يَهْلِكَ وَالِدُ وَيَخْلِفُ مَــوْ لُـودُ وَكُـلُّ ذِي أَبٍ يَيْتَـمُ
وَالوَالِدَاتُ يَسْتَفِدْنَ عـنّي ثـُمَّ عَلَى المِقْدَارِ مَنْ يُعْقَمُ[3]

ويفتخر العرب بأنسابهم وأصولهم إذا يقول النابغة في ذالك:

لَعُمْرِي لَنِعْمَ المَرْءِ مِنْ آل ضَجْعَمِ نَزُورُ بِبَصْرَى أَوْ بِبُرْقَةِ هَارِبِ
فَتًى لَـمْ تَلِدْهُ بِـنّتُ أُمُّ قَـرِيبَةٍ فَيَضْوِي وَقَدْ يَضْوِي سَلِيْلُ الأَقَارِبِ[4]

---

[1]- هبه الله بن العديم ، الدراري في ذكر الذراري، تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد، دار السلام، ط1، (ت،ط)، 1404هـ/ 1984م، ص: 72.

[2]- عمرو بل كلثوم، الديوان، جمع وتحقيق وشرح : إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1411 هـ / 1991 م ، ص: 77.

[3]- المفضّل الضبّي، المفضليات، تحقيق و شرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف،ط: 6 ،د.ت، ص: 239.

[4]- النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، د.ت، ط:2، ص: 227.

وفي بكاء الآباء على الأبناء ورثائهم: (هذا رجل من بني ضبة في الجاهلية له بنون سبعة، فخرجوا بكلب لهم يقتصون، فأووا إلى غار فهوت عليهم صخرة فأتت عليهم جميعهم، فلما إستراث أبوهم أخبارهم، اقتفوا آثارهم حتى انتهى إلى الغار فانقطع عنه الأثر، فأيقن بالشر،فرجع وأنشأ يقول):

أَسَبْعَةُ أَطْـوَادٍ أَسَبْعَةُ أَبْحُرُ ... أَسَبْعَةُ آسَادٍ أَسَبْعَةُ أَنّجُم
رُزِئتُهُم فِـي سَـاعَةَ جَـرَّعْتُهُم ... كُـؤُسُ المَنَايَا تَحْتَ صَخْرُ مُرْضِم
فَمنْ تَكَ أَيَّـامُ الـزَمَانِ حَمِيدةُ ... لَدَيْهِ فَإِنـي قَدْ تَعَرَقْنَ أَعْظُـمِي
بَلَغْنَ نَسِيسِي وَارْتَشَفْنَ بَلاَلَتي ... وَصَلَيْنِنِي جَمْرُ الأَسَى المُتَضَرّم
أَحِينَ رَمَـانِـي بِالثْمَانِين مَنْكِبُ ... مَنَ الدَّهْرِ مَنَح فِـي فُؤَادِي بِأْسهُمِ[1]

وبقي على حزنه هذا حتى لحق بهم لشدة حزنه عليهم. وتستجمع الأبيات السالفة من المعاني الدارجة في البيئة القبلية ما يؤكد اعتزاز العرب بذكورها، وتعد هذه الأشكال الأكثر ذيوعا في العصر الجاهلي[2].

[1]- أبي علي القالي،الأمالي،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ج:1، ص: 61 .

[2]- هبه الله بن العديم ، الدراري في ذكر الذراري، تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد، دار السلام ،ط؛ 1، ت ط؛ 1404 هـ/1984 م،ص: 17.

3- في المعنى اللغوي لمفردة الترقيص

تناولت المعاجم العربية القديمة والحديثة مادة (رقص) وستقوم بإجمال مـا قالته تباعا.

نبدأ أولا بما ذكره الأزهري بقوله عن (رقص): " قال الليث الرقص والرقصان، ولا يقال : يرقص إلا للاعب والإبل وما سوى ذلك فانه يقال يقفَزُ ويقفُزُ، والسراب يرقص ، والنبيذ إذا جاش رقص" [1] ويضيف أيضا ناقلاً قول ابن السكيت: "الرقص مصدر رقص يرقص رقصا، والرقص ضرب من الخبب " [2].

أما ابن منظور فإنّه يجمل القول في مادة (رقص) على النحو الآتي [3]:

1- الرقص و الرقصان: الخبب، ورقص اللعاب يرقص رقصا فهو رقاص. قال ابن بري: قال ابن دريد: رقص يرقص رقصا، وهو أحد المصادر التي جاءت على فعل فعلا نحو طرد طردا.

2- ورقص السراب و الحباب: اضطرب. والراكب يرقص بعيره: ينزيه ويحمله على الخبب، وقد أرقص بعيره، ولا يقال يرقص إلاّ اللاعب و الإبل وما سوى ذلك فإنه يقال : يقفز وينقز.

3- و أرقصت المرأة صبيها ورقصته: نزته. ورقص الشراب أخذ بالغليان.

4- قال أبو بكر: والرقص في اللغة الارتفاع و الانخفاض. وقدّ ارقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون.

ويورد أصحاب المعجم الوسيط معاني أخرى لمادة (رقص) فيقولون: "رقص رقصا ورقصانا: اهتز وتحرك و أرتفع وانخفض في اللعب... ويقال أرقصت المرأة ولدها [4].

ومن خلال ملاحظتنا للمعنى اللغوي لمادة (رقص) في المعاجم اللغوية الواردة الذكر فإنّنا نستطيع التعليق عليها بالاتي:

الملاحظة الأولـى: التوحيد الحاصل في المادة اللغوية تعني بها مفردة (رقص) واشتقاقاتها الصرفية، فهي تجري مجرى القياس الصرفي المتمثل بـ(رقص- يرقص رقصا أو رقصانا) وهذا يعني أنّها تجري مجرى القيام لا السماع.

الملاحظة الثـانية: أنّ دلالة مادة (رقص) تمركز لغويا في الحركة المختلفة إذ ينتج عنها اختلال جسماني سواء أكان في الإنسان أم الحيوان، ينتج عنه اضطراب يولد من خلال تداخل مسار الحركة نوعا من الترقيص والتحريك المتناغم والمنسجم ويتمثل ذلك في الخبب.

الملاحظة الثـالثة: أنّ الترقيص ينسحب إلى الملاعبة والمداعبة وبخاصة بين الطفل وأمه، الغرض منه إنعاشه وتنشيطه وصرفه عن الصراخ[5].

---

[1]- الأزهري،معجم تذهيب اللغة، تحقيق: عبد العظيم محمود، مراجعة:محمد علي النجار، مادة (رقص).

[2]- المصدر نفسه.

[3]- ابن منظور،لسان العرب، إعداد و تصنيف: يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة (رقص).

[4]- إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت)، مادة (رقص).

[5]- المرجع نفسه.

4- المعنى الاصطلاحي لمفردة الترقيص:

ذكر الباحثون تعريفات ومفهومات متعددة لسادة (الرقص أو الترقيص) من شاكلة هذا القول: "الرقص ضرب من الحركات الموزونة في اللعب أو الطرب، يقوم بها فرد أو جماعة" [1].

ويفهم من هذا التعريف أنه يوزع مجال الحركة الموزونة على مستويين:

الأول: مستوى اللعب: وهذا يكون بين الأم وطفلها أو الوالد و ابنه، أو بين الناس بشكل عام. واللعب هنا يأخذ صفة العضوية والحركة غير المقيدة بمقاييس معينة، مقاييس علمية أو تغمية.

الثـاني: مستوى الطرب: وهذا يتعلق بالموسيقى وما تنتجه من حركات تنمية منظمة و متناسقة تخضع لمعايير وزنيه، تؤثر في سامعيها وتجعلهم يطربون ويستجيبون لها. كما يفهم أيضا أن الرقص قد يكون يمارسه الفرد في عزلته فيكون هوالمتلقي

له والفاعل فيه، وقد يكون جماعيا حيث يمارسه الأفراد مجتمعين يؤذون سلسلة من الحركات المتشاكلة والتي تعبر في نهاية المطاف عن تناسقهم ومحاكاة البعض منهم للآخر.

وهناك رأي آخر يقترب إلى حد ما من موضوع الترقيص ليشخص أصله و ارتباطاته الأجناسية وصلته التي تقوم بين طرفين متر أبطين هما (الأم وطفلها) ذلك أن هذه الصلة قد لا تعد من الواقف المهيبة الرهيبة ولا يوصف موضوعها بالجلالة والسمو.

ومن هنا فان أغاني ترقيص الأطفال الذي يعبر عن هذه الصلة ويصورها شعرا، إنما هو أدب شعبي أصيل يصدر من شغاف الأم وهي ترى ثمرة أحشارها بين يديها تخاطبها وتتمنى لها الأمنيات، وتفخر بها وتدللها وترقصها حتى تطيب نومتها. ولا عجب أن يكون الرجل هو الإيقاع الذي انصبت فيه هذه الأغاني. أو فلنسمها الأغاني المرقصة فهو الوزن الأقدم للتعبير الشعري الذي يصلح للصلة القدمى بين الأم ووليدها، وهو إيقاع أو وزن يحفل بالحركة والنشاط والسرعة والحماسة [2].

ومن جهة أخرى تعد أغاني الرقص من الأغاني الشعبية الأصيلة وبخاصة في موروثاتها الحديثة. وهذه الأغاني، أشعار غزل ذاتية. وهذا النوع من الأدب الشعبي انسب ما يكون للارتجال، واقرب ما يكون إلى الاستعمال الدارج ومما لاشك فيه أن النساء اخترن لهذا العمل، لقوة خيالهم الملحوظة[3] .

كما ويرتبط مصطلح (ترقيص الأطفال بمرحلة الطفولة بشكل أساسي ويتوفر على سمات خاصية اصطلح على تسميتها بـ (أغاني ترقيص الأطفال) أو (أغاني المهد) والتي تشيع في المجتمعات الشعبية وتعرف باسم (أغاني تهنين الأطفال)

---

[1]- إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، مصدر سابق، مادة (رقص).

[2]- مصطفى الشيبي، الأدب الشعبي مفهومه و خصائصه، مجلة التراث الشعبي العدد (3)،دار الشؤون الثقافية بغداد 1985م،ص: 10-11.

[3]- الكز ندر كراب، علم الفلكلور، ترجمة، رشدي صالح ، دار الكاتب العربي للطبتعة و النشر، القاهرة، 1967م، ص: 265- 266.

وهي الأغاني التي تغنيها الأم لطفلها أو لطفلتها وهي تهدهده كي يقام أو يكف عن البكاء، أو تغنيها لملاعبته أو مداعبته وترقيصه وتعليمه الحركات البدائية البسيطة من سير وتحريك اليدين والتصفيق[1].

ونتصور أنّ أغاني الترقيص بالمعنى العام تتعلق بالرقص الجماعي والفردي، أمّا أغاني الترقيص المخصصة للأطفال فإنّها تمارس على المستوى الفردي فقط، لأن موضوعها يقوم على الصلة بين الأم ووليدها فحسب، في حين أن الأولى تتعلق بالممارسات الشعبية الجماهيرية آو الفردية.

من جهة أخرى توصف هذه الأغاني الشعبية المتعلقة بترقيص الأطفال بأنها مؤثرة في النفس لأنها تحمل في طياتها شحنات عاطفية، وفي شكلها تمارس عبر حركات معينة يكون لها أثر بالغ من حيث التأثر والاستجابة.

وهي بدورها تمثل (أغاني الترقيص في أنها يبدو عليها نوع من البهجة والسرور وقد تتخللها مسحة من الأسى والحزن، وكثيرا ما تنتهز الأم مناسبة ملاعبة طفلها آو ترقيصه لتفصح عن مكنونات نفسها وما يعتمل في ذاتها من أحاسيس وما تنملي لطفلها من آمال.

وتتصور بان أغاني ترقيص الأطفال ترتبط بموضوعاتها فهي التي تحدد نبرة الأغنية وغرضها ومقصدها. إذ أن من المعروف والشائع في التقاليد الشعبية القديمة البالية أن العائلة تتأثر بميلاد البنت حيث تبعث في نفوس الأهل نوعا من الحزن وعدم الرضا، وإن كان هذا لا يمنع في أن بعض أغاني الترقيص تعبر عن معنى البهجة والسرور والمباهاة في ولادة البنات. على العكس من ذلك نجد أن ولادة الابن (الذكر) تكون مدعاة للمباهاة و المفاخرة بشكل مبالغ فيه. وكان الأمر يتعلق بالسيادة والرجولة الكاملة وان هذه الولادة ستكون تمهيدا لملء الدار بالخير والبركة آو أن الولادة تمثل ميلاد و عماد البيت أو من سيخلف أباه بعد وفاته.

وقد حاول باحث آخر أن يجمل القول في هذا النوع من الآداب الشعبية فقال:[2] أن أغاني ترقيص الأطفال أو أغاني المهد تتحدد بمرحلة الولادة وحتى بلوغ الطفل سنتين من عمره.

5- في مستوى الموضوع والدلالة :

من البديهي للقول أن لكل مصطلح يصار إلى تطبيقه موضوعات تكون بمثابة فكرة أو غرض أو مغزى يمكن أن يستخلص من النماذج المتمثلة في الأغاني الشعبية التي تخص الترقيص (ترقيص الأطفال). وهذه الموضوعات تستنتج من خلال تحليل هذه الأغاني وتبيان ما تنطوي عليه من أشكال موضوعية تمثل الركيزة الأساسية أو الدافع أو الحافز من الأغنية الترقيصية.

أما موضوع الطفل الذي نحن بصدد دراسته فهو يتعلق بالتعبير عن أشكال البهجة والفرح التي يعيشها الطفل بين عائلته وهم حريصون على أن يوفروا له كل أشكال الراحة. والمتمثلة بما تقدمه " الأمهات من ترنيم وغناء وترقيص يشكل بداية تعلق الطفل بتراثه وموروثه الذي يعد خبز الشعوب وزادها فيهيئ الطفل ويجعله على

[1]- أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكاتب، القاهرة، 1970م، ص: 50.

[2]- حسين قدوري، اللعب و أغاني الأطفال الشعبية في القطر العراقي، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام العراقية، طبع مطبعة الرسالة، الكويت، 1980م.

استعداد لتقبل تراثه وموروثه الشعبي بمحبة ولهفة. وتلعب غزيرة الطفل دورها في بحثه الدائم عن المعرفة وتعلم المزيد[1].

وفي إطار عملية التعليم والتطلع إلى المعرفة فإنّه ينشئ بين الأهل والأطفال " مشاعر إنسانية، تفرضها حضانة الطفل والآلفة الحميمة التي تنشأ بينه وبين أهله" [2].

فالأم لا تريد لن يعيش طفلها في فراغ؛ بل تريد أن تملأ حياته بكل ما يشعره بالارتباط بهاء فيكون موضوعاً في إطار هذا النوع من الأدبيات الشعبية والذي يجمع الطرفين ويحفز الآخر كي يقوي علاقته به. والوسيلة الناقلة للموضوعات تتمثل بــ" الأغاني والحواديت والمناجاة بالمنظومات، تنيمُه على أغنيات، وتفرحه.

بأخرى وتشجعه على محاكاة الكبار بأغان ثالثة،و تعلمه الكلام بمنظومات بسيطة ذات جرس قوي" [3].

ومن جهة أخرى فإنّ هذه الموضوعات تدور عند جميع الأمّهات حول المعاني الآتية [4]:

أولا: التمني من المولود أن ينام نوما هادئا بحراسة الله والملائكة والرسل وجميع الأولياء.

ثـانـيا: الوعد بإحضار هدية للطفل مكافأة له على سلوكه الحسن.

ثـالـثا: قص بعض الحكايات على الطفل.

رابــعا: إبداء الإعجاب بالطفل وتعداد صفاته.

خـامسا: التنبؤ بمستقبل الطفل الباهر .

نخلص من ذلك إلى تحديد مجال رؤيتنا في إطار موضوعات أشعار الترقيص ودلالاتها بان هذه الإشعار تزخر بموضوعات متعددة تتنوع بحسب تنوع المعاني والأغراض والتوجهات النصية الشعرية: وقد يكون القصد الذي تبتغيه الأم من قولها ذا طابع نقدي يتمثل بمعاني البغض والحسد والرفض. وكل الأشكال السالبة في التعبير وهذا بدوره يدفعنا إلى القول بأنّ هناك موضوعات ذات طابع نقدي، في حين أنّنا قد نجد القصد أو القول الشعري يتجه إلى إبراز معنى التفاخر والتباهي فتكون لدينا موضوعات ذات طابع تفاخري مدحي بالمعنى السلبي والايجابي. وأحياناً أخرى نجد المعني الطلبي من قبل الأم والذي يقوم على التوسل من الله لو الأنبياء أو الأولياء بغرض التبرك والدعاء فتكون لدينا موضوعات ذات طابع دعاني. وفي أحيان أخرى نجد معنى الاستبشار بمجيء مولود جديد فتكون لدينا موضوعات ذات طابع استبشاري وأخيرا قد يبر النص الشعري عن موضوع ذي طابع إدعائي؛ حيث تدعي الأمّ أشياء قد تكون موجودة أو مفقودة بقصد الإظهار والادعاء[5] .

---

[1]- علي عبد الله، وظيفة اللحن الشعبي في غناء الطفولة، مجلة الحياة الموسيقية، سوريا العدد (35)، 2005م، ص: 9.

[2]- عبد الجبار محمود السامرائي، صور من تقاليد العرب في ترقيص الأطفال، مجلة الخفجي، السعودية، العدد (1) 1979م، ص: 35 .

[3]- أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1971م، ص: 255.

[4]- حسين قدوري، اللعب و أغاني الأطفال الشعبية في القطر العراقي،، ص: 21 – 22 .

[5]- علي العبيدي، من مستويات الدلالة اللغوية للمثل الشعبي الموصلي، مجلة دراسات موصلية- جامعة الموصل-، مركز دراسات الموصل، العدد (14)، 2006م، ص: 39 .

و هذا فيما يخص الموضوع. لما فيما يخص المعالجة الموضوعية التحليلية فإنّنا سنحاول استنباط الدلالات انطلاقا من موضوعاتها ونشخص من خلالها مستوى الوصف والمفارقة وتبادل الضمائر مع تشخيص الوسائط البلاغية التي عملت على تشكيل النص الشعري في إطار بياني معبر ومؤثر في آن معاً.

إنّ الدلالة تتمركز في دراسة المعاني والمقاصد المنتجة من خلال موضوع النص للشعري أو الأغنية الترقيصية موضوع الدراسة؛ ويترتب على ذلك أن نفهم أن: "النص في كل مراتبه وأنواعه لا يقوم إلا بقصد وهذا القصد لا يكون له مفهوم آو مدلول إلا في إطار السياق النصي المتضمن لخطاب للمتكلم " [1] وستكون مهمة المعالجة الدلالية استظهار هذا القصد وتحديد مواطن تمركزه وتوجهاته وهي بلا شك مواطن قصدية متعددة بحسب تعدد الموضوعات وتنوعها. ولعل المجال التطبيقي سوف يقوم بهذه المهمة[2].

[1]– علي العبيدي، من مستويات الدلالة اللغوية للمثل الشعبي الموصلي، مصدر سابق، ص: 39 .

[2]– سعيد الديوه جي ، أشعار الترقيص و ما يغنى للأطفال في الموصلي، دار ابن الأثير للطباعة و النشر، جامعة الموصل، سلسلة التراث الشعبي (01)، 2006م، ص: 24 .

الفصل الأول:

الطفل مـابين الأدب والشعر

- المبحث الأول: ماهية أدب الأطفال
- المبحث الثاني: الشعر الموجه للأطفال

الفصل الأول: الطفل مـابين الأدب و الشعر

المبحث الأول: ماهية أدب الأطفال.

الكتابة للأطفال نوع من التربية، وكاتب الأطفال هو بالدّرجة الأولى مرّبٍّ قبل أن يكون مؤلف قصّة أو رجل مسرح، كما أنَّ كاتب الأطفال لابدَّ له من موهبة حقيقية صادقة، لكي يصل إلى قلب الطفل.

أولا: أدب الأطـفال:

1-1- مفهوم أدب الأطفال:

الأدب هو تشكيل أو تصوير تخيّلي للحياة والفكر والوجدان، من خلال من ابنيّة لغويّة ، وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية العامَّة ،ويعني بالتّعبير و التصوير فنيًّا ووجدانيا عن العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر، وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد في تخيلي للثقافة ، ويلتزم – عادة– بعدد من المقوّمات ويشمل هذا الأدب عموما بما في ذلك أدب الأطفال، لكن أدب الأطفال يتميّز عن أدب الرّاشدين في مرعاته حاجات الأطفال و قدراتهم، و خضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم وهذا يعني أنَّ أدب الأطفال من النَّاحية الفنيّة له نفس مقومات الأدب عامّة ، أي أنَّ مقوّمات أدب الأطفال وأدب الرّاشدين تكاد تكون واحدة وأدب الأطفال كما يرى – زلط– هو إبداع مؤسسّ على خلق فني، ويعتمد بنيانه اللُّغوي على ألفاظ سهلة ميسّرة فصيحة ، تتفق والقاموس اللغوي للطفل حيث تقف أساليب مخاطبتها ، و توجهاتها بمخيلته وآفاقه، ونتائجه، وأدب الأطفال متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد طبقا لاعتبارات كثيرة، فهو لا يقف عند حدود القصّة أو الأنشودة أو المسرحيّة، وإنّما يتعدّى المعارف الإنسانية كلّها بصرف النظر عن الشكل الفني أو الأدبي الذي عرضت من خلاله[1].

أما مصطلح أدب الأطفال فهو مصطلح معاصر وليس بقديم وأخذ يروج بين أوساط علمية في القرن السابع عشر للميلادي. يظنّ بعض الناس أنَّ كتب الأطفال يراد بها تبسيط موضوعات الكبار، وهذا يعني أنَّ الطفل هو القالب الصغير للرجل، ولكن هذا خطأ، الأطفال في أنفسهم قوم وهم الذين ينفردون

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال و تطبيقاتها العلمية،دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2004م، ص45 .

بخبراتهم الذاتية عن خبرات الكبار . فلذا نستطيع أن نقول في كلمات الكاتب الأردي الشهير ميرزا أديب:

" بچوں کا ادب اساسا اور اصولا وہ ادب ہے جس سے بچہ اپنا ادب سمجھیں ".

(في الحقيقة أدب الأطفال هو الأدب الّذي يحدّد الأطفال لأنفسهم).

ولذا الكتابة للأطفال تحتاج إلى الموهبة من قبل الخالق، ولا يستطيع أحد أنّ يحدد أدب الأطفال، الأطفال هم الذين يحددون أدبهم ،كما وجدنا كثيرا من الكتب كتبت للكبار، ولكن مع مرور الزمن صارت مقبولة بين الصغار[1].

1-2- أهداف أدب الأطفال:

تتطلب الكتابة للأطفال" نفس المهارة و الجهود المطلوبة للكتابة الأدبية بوجه عام ومن ثمّ فإنّ الكاتب للأطفال لابدّ أنّ يكون دارساً لأصول الكتابة الأدبية بوجه عام، ثّم يقوم بتطبيقها على الكتابة للأطفال، فالهدف من الكتابة هو:

أ- تسلية الطفل ب- إعلامه وتعليمه جـ- المزج بين الاثنين، والتسلية البحتة مرفوضة لأنّ الأدب بصفة عامة لم يكن مجرد تسلية في أي عصر من العصور.

فأدب الطفل يجب أنّ يحقق أمرين:

أولا: مساعدة الطفل على وعي معنى الحياة.

ثانيا: مساعدته على وعي ذاته وعلاقته بالآخرين[2].

ولأدب الأطفال أهدافه و غاياته لأنّه أدب موجه إلى فئة محدودة ولغايات واضحة، و عند الحديث عن أهداف أدب الأطفال نجد أنّ لدى كثير من الكتاب اختلطت المضامين بالقيم و الوظائف بالأسس لعدم وجود مصطلح محدد يتم البحث عليه وهذا ما وجدناه في كثير من الكتب التي تحدثت عن أهداف أدب الأطفال فالدكتور " الحديدي" يرى أنّ دور أدب الأطفال يأتي لي يبث الإيمان بالله والوطن والإنسانيّة في القلوب الفضة الرقيقة وليدفع بالأطفال إلى خدمة الآخرين.

[1] أديب،مرزا، بچوں کا ادب (أدب الأطفال)،مطبع ايم ايس بر نتترز، لاهور 1988م، ص9.

[2] محمد السيد حلاوة، مدخل إلى أدب الأطفال، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية، 2001م (د، ط)، ص68.

ولينمي فيهم الوعي الجماعي وروح التعاون[1]. ويحدد الأستاذ " بريغش" أهداف أدب الأطفال من خلال أربعة أسطر :

الأهداف الإعتقادية: وتشمل تلقين الطفل كلمة التوحيد. وترسيخ حبّ الله، عز وجل في نفس الطفل، وترسيخ حبّ النبي صلّ الله عليه وسلم وتعليمه القرآن، وبيان حقيقة الإنسان ومكانته في هذا الكون[2]. **الأهداف التربوية:** وتتمثل في أمرين مهمين هما البناء والحماية، البناء للنفس الصغيرة وتعهد الفطرة البريئة على أسس إسلامية ليصبح الطفل عبد الله عز وجل صالحاً طائعاً، يحمل الأمانة ويتحمل المسؤولية ويقوم بواجبه خير قيام ، والحماية لهذه الفطرة من الانحراف والعبث والأخطار التي تحيط بها من مغريات ومفاسد وانحرافات وأهواء. وتحقيق التوازن والانسجام في نفس الطفل وتزويده بالقيم الثابتة.

الأهداف التعليمية: وهذا الهدف مكمل للهدفين السابقين ومن أهم الأهداف التعليميّة ما يلي: تنمية مهارات القراءة والكتابة عند الأطفال وتزويدهم بثروة لغوية فصيحة، تزيد من ثروتهم وخبراتهم الخاصّة والارتقاء بأساليب التعبير عند الأطفال عن طريق استخدام شتى الأساليب كالحوار والتعجب، تقويم ألسنة الأطفال وكتاباتهم عن طريق التدريب على سلامة النطق وحسن الأداء المعبر وتزويدهم بألوان متعددة من الثقافات والمعلومات والحقائق، والمساعدة على بناء شخصيات الأطفال وتكوين العادات والاتجاهات الصحيحة.

الأهداف الجمالية: ومن خلال هذه الأهداف تتفق الأفاق أمام الطفل المسلم فيزداد إيمانه و يرهف حسه وتتسع أفاقه و تصفوا نفسه وتنتظم تصرفاته[3].

[1] أدب الأطفال، علي الحديدي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1889 م ، ص: 58.

[2] انظر: محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، مؤسسة بيروت، لبنان، ط 2، 1996 م، ص: 117- 124

[3] انظر: المرجع نفسه ص: 131-151.

ويذكر " أحمد زلط" مجموعة من النقاط لأهداف أدب الأطفال كمحاور رئيسية و تندرج تحتها محاور أخرى ثانوية وستكفي بذكر المحاور الكبرى فقط[1].

* تدعيم البناء الروحي والمادي للطفل.
* تلقين القيم والسلوكيات والآداب العامة.
* رعاية الطفل الموهوب وتشجيعه.
* الإسهام في تحقيق التربية المتكاملة.
* الحفاظ على اللغة العربية فوق ألسنة الناشئة.
* تشجيع الطفل على حرية التعبير وأساليب التفكير، وتحقيق الوظائف الفنية والجمالية[2].

1-3- أهمية أدب الأطفال:

تؤكد الدراسات والأبحاث النفسية والأدبية أنّ" الطفل بحاجة أن يعرف ذاته وكذلك يتعرف البيئة المادية والروحية والمحيطة به ، وأدب الأطفال يساهم في تهيئة الفرص المناسبة لتلك المعرفة، فهو عندما يركز في أهدافه على تقديم مجموعة من الخبرات المبنية على حكمة الإنسان وأماله وطموحاته، فالأطفال يقبلون عليها ويميلون إلى الإفادة منها[3].

وفي مجال أهمية أدب الأطفال تبدوا لنا عدة حقائق:

– فهو يلبي تعطش الأطفال إلى المعرفة واكتشاف العالم من حولهم، ويساعدهم في توفير أسباب النمو السليم المتكامل.

– إنَّ أديب الأطفال بما يتهيأ من اختيار الموضوع ، وتكوين الشخصيات واستخدام الأسلوب والتراكيب والألفاظ المناسبة[4] .

---

[1] انظر: أحمد زلط، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل و التحليل، دار هبة النيل للنشر و التوزيع، مصر، ط 1، 1998 م، ص: 212-216 .

[2] انظر: العيد جلولي مدير الثقافة لولاية ورقلة، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية، فنية في فنونه و موضوعاته، (د،ط)، (د،ت)، ص: 09-10.

[3] عبد الفاتح شحدة أبو معال، أدب الأطفال و ثقافة الطفل، جامعة القدس المفتوحة، (د،ط)، 2008 م، ص: 29.

[4] سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، 1992 م، (د،ط)، ص : 38-39.

– يكمن أدب الأطفال في صقل سلوك أطفالنا وفق قوانين وقيم تربيتهم تربية أخلاقية.

– يكمن أدب الأطفال أن يتعرف أطفالنا إلى الخبرات الكثيرة التي يمرّ بها الفرد وأنّ يسلموا بمطالب الحاضر ويتسلحوا بأدواته.

– يكمن أدب الأطفال أنّ يكون الطفل في موقع الناقد الواقعي المنشئ فقط كنا ومازلنا نكتفي بما ينتجه الآخرون، دون تمحيص كافٍ،أو نقدٍ واع ، ونريد لأطفالنا أنّ يبتعدوا عن مظاهر الإتّكالية واللامبالاة.

– نريد لأطفالنا أن ينزعوا من نفوسهم كل أثار الاستغلال، والجشع وأنّ تبنى شخصياتهم بناء يمكنّهم من العمل المبدع الخلاق.

– نريد إرهاق الحس الجمالي لدى الأطفال ، وتشويقهم إلى الروائع الفنية وتمكينهم من تقييم الجمال[1].

–يستطيع الطفل أنّ يتعرف إلى الشخصيات التاريخيّة والأدبية والعلمية المختلفة كما يسهم أدب الأطفال في غرس حب الوطن لدى الأطفال من خلال قصص البطولات وأخبار المشاهير ، ورجال التاريخ[2].

ويمكن القول للأدب أهمية كبيرة في حياة الأطفال، والأدب بعامة يساعد على تنمية الطفل في جوانب متعددة ، ويؤدي به إلى الصحة النفسية والتعامل السوي مع الآخرين نتيجة لما يكتسبه الطفل من خبرة ومعارف.

[1] سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، المرجع السابق، ص:38.

[2] المرجع نفسه، ص: 38-39.

المبحث الثاني: الشعر الموجه للأطفال.

ثـانيا: شعــر الأطفــال

2-1- مفهوم الشعر الموجه للأطفال (لغة واصطلاحا).

"الشعر ذلك الكلام الموزون ذو الإيقاع الجميل، والموسيقى المؤثرة يبهج النفس ويؤثر فيها سواء كانت لشخص بالغ أو لطفل، و في كل المجتمعات يسمع الأطفال الشعر منذ ولادتهم حيث تهدهد أمّهاتهم ببعض أبيات منغومة. ويستجيب الطفل لتلك الكلمات الموزونة ذات الإيقاع الهادئ، فيهدأ وينعس وينام".

تعريـف الشعر لـغة:

يعرفه ابن منظور في اللسان فيقول: " منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإنّ كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المندل ، والنجم على الثريا، ومثل ذلك كثير، وربما سموا البيت الواحد شعراً...[1].

ويعرفه ابن خلدون بقوله: " هو الكلام البليغ المبني على الأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والقافية[2].

إنّ هذا التعريف المعجمي سنجده يتفق مع تعاريف النقاد القدامى الذين كانوا يرون أنّ الوزن والقافية من الشروط الضرورية التي يجب أنّ يحكم بها القريض.

أمّا من التعاريف اللّغوية المعاصرة: الشعر هو كلام منظوم مقصى يعتمد الصوت والإيقاع ليوحي بإحساسات مؤثرة وصورة خيالية.: (شعر صافي الديباجة) ، (شعر ملحمي)، فن الشعر:(قواعد النظم)[3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،بيروت، لبنان، المج 4، حرف الراء (ر)، مادة شعر، ص: 410.

[2] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، (ط1)، 1426 هـ ، 2006 م، ص: 112.

[3] أنطوان نعمه و آخرون، المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001م، ص: 773.

تعريف الشعر في الاصطلاح:

فمن تعريف القدامى يعرفه قدامى ابن طباطبا العلوي في كتابه" عيار الشعر" بأنّه "بائن عن المنثور بما حظي من النظام"[1].

وقد عرفه ابن سيناء فقال: إنّ الشعر مخيل مؤلف أقوال موزونة متساوية، وعند العرب مقفاة. ففي هذا التعريف لا يشير صراحة إلى القافية لكنها متضمنة فيه[2].

أمّا مفهوم الشعر منذ عصر النهضة إلى يومنا هذا سنجده قد تعدد بتعدد المذاهب والإيديولوجيات والفلسفات التي نُظم من خلالها.

فالبارودي يعرف الشعر في مقدمة ديوانه بقوله:" والشعر لمعة خيالية يتألق وميضها في سماوة الفكر، فتنبعث أشعتها إلى صفيحة القلب، فيفيض بلألئها نوراً يتصل خيطه بأسلة اللسان فينفث بألوان من الحكمة[3].

ويعرفه محمد المويلحي: إنّ الشعر الذي ضرب من ضروب القول يتسع لكل غرض ، ويتناول كل مطلب. والسابق فيه من يذهب به فنونا، ويتشعب له القول فيه شعوبا...[4].

– اختلفت الآراء حول مفهوم الشعر عند الأطفال لأنّ له" ركائز خاصة تميزه عن شعر الكبار بحيث أن هناك من يرى:

الرأي الأول: يرفض أن يتوقف الشعراء عند الكتابة للأطفال، ويرى أنّه يمكن لهم أن يكتبوا شعرا للكبار، يكتفي أصحاب هذا الرأي بالقول أن ينظم هؤلاء شعرا خاص بالأطفال يمتاز بسهولة المعنى، وخفة الموسيقى ويمكن اقتباس بعض الأشعار التي تنطبق عليها هذه السمات من شعر الكبار أحياناً.

---

[1] راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، فنون اللّغة العربية و أساليب تدريسها بين النظرية و التطبيق، عالم الكتب الحديث، عمان، (ط1)، 1439هـ ، 2009 م، ص: 340.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، اللّغة و بناء الشعر، دار الصفوة، ط1، 1992 م، ص: 212.

[3] عبد العزيز السبيل، ثنائية النص– قراءة في رثائية مالك ابن الريب–، مجلة عالم الفكر، الكويت، الع1، سبتمبر 1998م، ص:63.

[4] محمد المويلحي، نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي، مكتبة الآداب، القاهرة، (د،ط)، 1987م، ص: 03.

أمـا الرأي الثاني: فيرى أصحابه ضرورة اختيار شعر الأطفال على أساس من الموضوعات المناسبة لمدارك الصغار، وقدراتهم العقلية، وما يدخل في نطاق خبراتهم وتجاربهم[1].

إنّ شعر الأطفال الجيد هو الذي يمزج بين الخبرات و يربط بين تجربة الشاعر و الطفل، وهو الذي يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم، ويثير فيهم ما يتضمنه شعره من صور شعورية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية[2].

ولهذا وضع بشير خلف عدة شروط وجب توافرها في شاعر الأطفال وهي كالتالي:

- **الموهبة شـرط أسـاسي:** الإبداع الفني عامة والأدبي بكل أجناسه على وجه الخصوص موهبة فطرية أودعها الخالق- جل وعلا- في ذات الإنسان المبدع.
- **الثقافـة الـواسعة:** في أكثر مجالات العلوم الإنسانية، دراسات واسعة وميدانية بالاحتكاك والمعايشة عن الطفولة ، ومراحلها، وخصائصها إجمالا ثم معرفة كل مرحلة من حيث النمو الشامل.
- **الإطـلاع على التـراث:** فشاعر الأطفال يطلب منه أن يكون متشبعا بقيم الأمة وثوابتها ومعتزا بأمجادها وتاريخها، ويطلب منه أيضا الاطلاع على التراث الإنساني والوطني.

الإيمان بالكتابة للطفل كرسالة تربوية تثقيفية منزهة عن أغراض أخرى[3].

---

[1] عبد الفاتح شحدة أبو معال، أدب الأطفال و ثقافة الطفل، دار النشر محفوظة للناشر، القاهرة، (د،ط)، 2008م، ص:68.

[2] إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000م، ص: 188.

[3] بشير خلف، حقوق الأطفال و الشبيبة، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن، الع: 1609، 12-07-2000.

2-2- ظـهوره وتطـوره:

إن شعر الأطفال ليس حديثا االنشأة. بل عُرف منذ الجاهلية فقد ألف العرب الشعراء لهدهدة أبناءهم وترقيصهم كما ظهرت عند العرب بعض محاولات القص الشعري كما سنفصل ذلك في ما يلي:

إطلالة تاريخية (ملامح ثرائية)

- **التـرانيم الأولى:** مع بداية الصورة الفطرية الأولى للحياة الاجتماعية البشرية. وتميز الوحدة الأسرية الأولى (أب – أم – طفل) كان عبئًا رعاية الطفل من نصيب الأم وقد انطلق الأب إلى الغابات أو البحار يتصيد قوته وقوت أسرته، كانت البداية أنشودة ساذجة فطرية بسيطة المعاني بسيطة الإيقاع تعتمد على الأصوات المتكررة، و الصفير اللافت لنظر الطفل ، محاولة للإستيلاء على مشاعره وإيقاظ حواسه، وإلهائه عن البكاء....

فهي أناشيد تحمل سحر فطرة ورائحة الغابات والأشجار، و دفئ العواطف الأسرية.

-فالغناء للأطفال عند الشعوب هو الترنم بالكلمات الموزونة التي تصحب عادة مداعبة الطفل. وملاعبته وتحريكه في المهد لينام، وهو جزء من الغناء الفلكلوري العام المجهول النشأة. الذي جرى على ألسنة العامة من الناس للأزمنة القديمة، توارث جيلا بعد جيل طوال فترة من الزمن امتدت حتى تجاوزت عدة قرون[1] .

2- أغـاني تـرقيص العـربية (شعـر ترقيص الأطفـال):

- وتنقسم حسب معانيها إلى قسمين: أغاني خاصة بالذكور وأغاني خاصة بالإناث.

[1] أنس داود، أدب الأطفال- في البدء كانت أنشودة-، دار المعارف، الإسكندرية، (د،ط)، 1993م، ص:05.

أ- أغـاني ترقيص الذكـور: الذكور عند عرب الجاهلية كان هم المفضلين عن الإناث، و هذا طبيعي في بيئة قائمة على الصيد والغزو والحرب ونظام القبيلة، لأّنَ الذكور في بيئة كهذه هم زينة الحياة، وموضع الفخر والتباهي،بهم يدافع الرجل عن نفسه وعن بيئته وبهم يكسب الرزق ويأخذ بالثأر، و قديما كان الجاهلي إذا أراد أن يهنئ متزوجا هنئه بهذا القول: الرفاء والبنين أو بالرفاء والثبات والبنين لا البنات[1].

ب- أغـاني ترقيص الإنـاث: الشائع عن العربي أنهم كانوا يكرهون الإناث، وكان لهذا الكره أسباب مردها إلى البيئة العربية ذات النظام القائم على الغزو والصيد والمعيشة الضنك التي كان الأهل فيها يشعرون بأن البنت عبء على عاتقهم، عليهم إعالتها لأنها لا تقدر أن تعيل نفسها، وهي إذا أسرت تكون فريسة للأسر وتورثوا قبيلتها الذلة وتحللها بالعار، وإذا تزوجت فليس أولادها لهم وإنما لسواهم من الناس البعيدين، ومن هنا فإن العرب كره البنت وقالوا: دفن البنات من المكرمات[2].

- إن الغناء للأطفال هو أكثر أشكال الأغاني الفلكلورية قابلية للعيش و البقاء طويلا، وهو مما لا غنى للشعوب عنها. سواء كانت تعيش في المراحل القريبة من البداية أو وصلت إلى قمة التطور الحضاري الحديث، فالطفولة هي الطفولة، والأمومة هي الأمومة في كل زمان ومكان، وأغاني شعوب ستظل ما ظل الأطفال وما ظلت أصوات الأمهات تتصدى لإسكاتهم[3] .

[1] أحمد أبو السعد، أدب الأطفال – أغاني ترقيص الأطفال- ، دار العلم للملايين، الإسكندرية، (د،ط)، 2002م، ص:53

[2] المرجع نفسه، ص: 94.

[3] المرجع نفسه، ص: 46.

كما أنَّ أغاني الأطفال الشعبية تندرج تحت مظلة الأدب الشعبي ولها أهميتها في الإمتاع والتسلية والفائدة بنفس مقدار الأشعار القصار في الأدب الرسمي، غير أنَّ أغاني الأطفال الشعبية تخضع للتعديل في نصوصها بالحذف أو الإضافة وفق استعمال الجماعة لها جيلا بعد جيل، وهي تمتاز بالتبسيط والإعراب في الخيال لتشويقهم ،وتصاحب هذه الأغاني في مدارج لعبهم، في سلامتهم وخصامهم وما من حادث أو فراغ في حياه الطفل إلاّ وتملئه أمّه بالأغاني والمناجاة بمنظومات بسيطة ذات جرس قوي[1].

وفي آخر هذه الجولة نقول أنَّ شعر الترانيم وشعر ترقيص الأطفال عند العرب يعكس وبشكل واضح عواطف ومشاكل المرأة والرجل، بعفوية وبساطة وصراحة،ونظرة المجتمع إلى الذكر والأنثى وهو شعر لا يزيد عن أبيات قليلة وجمل قصيرة مع التركيز على القافية.

[1] أحمد زلط، أدب الطفولة- أصوله و مفاهيمه-، (رؤى تراثية)، الشركة العربية ، القاهرة، ط4، 1997م، ص: 97.

2-3- الشعـر والطفـل:

للشعر إيقاع خاص يجعله يحتل مكانة رفيعة بين الصفوف ويُقبل الأطفال بشكل خاص على الشعر وتذوقه بصفة عامة، وما يكتب له على وجه الخصوص، والشعر من الأجناس الأدبية التي أسهمت وما تزال في التربية الوجدانية للطفل العربي، وإن طلق فن الشعر بأراجيزه ومقطوعاته القصيرة بشكل البناء الروحي في وجدان الطفل[1].

إنَّ علاقة الطفل بالشعر تبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة وربما في مرحلة المهد حيث يستجيب الطفل للإيقاعات المنظمة المتمثلة في دقات قلب الأم التي يستمع إليها عندما يكون محمولا على صدرها فيشعر بالهدوء والسكينة، كما أنه يستجيب إلى الإيقاعات المنظمة المتمثلة في ترانيم محببة ترددها الأم إما طرباً إذا كانت للترقيص إما استسلامهم للنوم المريح[2].

و الأطفال يحبون الشعر، ويطربون لأنغامه وإن لم يفهموه في سنهم الأولى وتحرص كل أمٍ على هدهدة طفلها بالكلمات الموزونة المقفاة ذات اللحن أو الإيقاع ويشعر بذلك الطفل بالرضا والارتياح، وقد ينام على هذه الأنغام الحلوة، وقد ينشط ويضرب بأطرافه فرحا وسعادة، وعندما يكبر ويحفظ بعض الأشعار ذات البحور القصيرة ، إذا سهُل لفظها ومعناها، وبرزت إيقاعاتها، ويتدرج الطفل في تقبل الشعر وتمثله عام بعد عام، حتى يصل إلى مرحلة يستطيع فيها أن يحفظ فيها الأناشيد الحماسية، و قص الشعر ويرددها مع زملائه في المدرسة، ويفخر بالتغني بها في الشارع وهذا إذا أحس بهذا الشعر وتذوقه[3].

---

[1] محمد حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، (د،ت)، (ط1)، 1425هـ ،2004م، ص: 101.

[2] انظر: مقال لخالد عزايزة، شعر الأطفال الغنائي، مرشد لمعلمات رياض الأطفال و الصفوف الدنيا، ص:15.

[3] انظر: نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، جامعة الإسكندرية، (د،ط)، (د،ت)، ص: 136-134.

وليس المهم أن نقدم شعرا للأطفال، ولكن المهم أن نجعلهم يحسون به ويتذوقونه ويعيشون تجربته، ويحبونه، و يشعرون حين يسمعون شعرا[1].

والشعر الجميل هو الخلاصة للتجربة التي تكمن في جوهر الموضوع والعاطفة والفكر و ذلك يتطلب أنماط مركبة من الكلمات على درجة من الترتيب أكثر من النثر فكل كلمة يجب أن تختار بحرص لمعناه وبدقة لموسيقاها. لأن الشعر هو اللغة في مضمونها وصيغتها المركزة، وشعر الأطفال يمكن أنّ يغني الخبرات و يزيد من التجربة ويمدها بأبعاد وراء نطاق الممكن والعقل للمستمع والقارئ، و يمكن للشعر أنّ يلقي الضوء على أحداث العادية ويعمقها ويتناولها بطريقة جديدة ، وذلك لأنّ الشعر لا يعكس الحياة فحسب، لكنّه فضلا عن ذلك يظهرها في أبعاد جديدة، لأنه لا يقتصر على الموسيقى والعاطفة بل ينتقل منها إلى الحكمة، ويدخل البهجة على الأطفال، كما أنّ عليه أنّ يساعدهم على تنمية مدركاتهم لهم عن طريق جديدة للتعرف إلى عالمهم و الإحساس به[2].

[1] مريم سليم، أدب الأطفال و ثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ ،2001م ،ص:193.

[2] عبد الفتاح أبو معالي، أدب الأطفال و أساليب تربيتهم و تعليمهم و ثقافتهم، جامعة القدس المفتوحة، (د،ط)، 2008م، ص: 199.

2-4- أهمية شعـر الأطفـال:

إن حب الشعر عند الأطفال قد يخلق عندهم الملكة الإبداعية فالشعر يشارك في تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات كما يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثرواتهم اللّغوية وأحاسيسهم وكذلك التذوق الفني والأدبي عند الأطفال، كما يساعد الشعر على انفتاح عقلية الطفل و فعالياته مع ثقافة المجتمع، كما أنه يعبر عن العواطف الإنسانية النبيلة ويصف الطبيعة ويشرح الحياة الاجتماعية ويرسم الطريقة إلى المثل العليا في الانفعالات التي تساعد على تكوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة، كما ينقل شعر الأطفال بتقديم الخبرات البشرية في صورة نقية مهذبة من خلال التعبير اللّغوي، ميالون إلى الإيقاع دائما ويتجاوبون معه[1].

والشعر سواء كان نشيدا أو أغنية أو قصيدة شعرية مسموعة أو مكتوبة يُسهم في تحقيق كثير من الأهداف منها[2]:

* يبعث في الأطفال حب الصفات الطيبة والقيم النبيلة ويهذب ذوقهم الحسي وعواطفهم.
* يعتبر وسيلة للإمتاع والترفيه وجلب السرور للطفل.
* يعلم الطفل كيف يستعمل البلاغة التنغيم في الصوت والكلام.
* الشعر والأناشيد وسيلة مهمة لتشجيع الطفل، وإزالة أي تردد. أو خجل ينتابه، وتشجيعه على الاندماج مع المجموعات وتكوين الصداقات.
* تكوين التصورات العقائدية والمبادئ الإيمانية للطفل عن طريق تنمية المدارك وتكوين العقائد الدينية الراسخة.
* تصحيح المفاهيم الخاطئة وتكوين الآراء السليمة حول أمور عديدة مثل العلاقات العامة الاجتماعية ومشكلات العرف وبعض العادات والتقاليد[3].

---

[1] سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال – قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، (ط1)، 1426هـ، 2006 م ، ص: 133.

[2] المرجع نفسه، ص: 114.

[3] هدى نعمة حمد، وسائط أدب الطفل، مجلة آداب الفراهدي، الع 11، ص: 280.

* يمزج الشعر الخبرات ويصل بين تجربة الشاعر وقارئ شعره أو المستمع إليه، وهو بذلك يرضي عواطف القارئ أو السامع وفكره، ويثير فيه بقوة ما يتضمنه من صور حسية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية. والشعر لا يعرض التجربة بقدر ما يطلب المشاركة فيه.

* الشعر رؤية المألوف من الأشياء من زوايا مختلفة، فتبدو وكأنها جديدة عليهم، ويصور التجارب اليومية بطريقة ذات معنى جديد، لأن الشعر لديه الطاقة التي تحول العادي من الأمور إلى أمور غير عادية[1].

2-5- خصائص شعـر الأطفـال:

إنَّ خصائص الشعر مستمدة من المعايير التربوية والنفسية ،ومن الأدوات الفنية وطريقة استخدامها عند الشعراء، والوعي العلمي بهذه الخصائص وليدة نشاط حركة الكتابة للأطفال ومن أهم هذه الخصائص هي:

-الروح الطفولية - الموسيقى – اللغة - الصورة الفنية والخيال – الرمز.

1- الـروح الطفـولية:

إنّ المدخل الطبيعي لأي قصيدة مكتوبة للأطفال هو أن تكون حاوية للروح الطفولية ، مما يعني ألا نقحم فيها روح الكبار وتصوراتهم، أو همومهم ومشاكلهم ، إذ علينا تنظر إلى أي أمر من زاوية أطفالا؛ أي متمثلين بإبداع طريقة الطفل في التعبير عن الأشياء.

إنّ هذه النقطة تحتاج من الجميع أن يدرك أهمية عالم الأطفال و عمقه؛ أي علينا أن نعكس المقولة الشائعة البليدة التي تنص على أنّ ينزل الشاعر إلى مستوى الطفل، بل عليه دائما أن يرتفع إلى مستوى الطفل.

[1] مريم سليم، أدب الأطفال و ثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ ،2001م ،ص:194.

2- الموسيقى:

-الأطفال ميالون إلى الإيقاع فالطفل منذ أيامه الأولى، يكف عن البكاء، ويهدأ، وقد يستسلم للنوم العميق حين تهز الأم بمهده ذات اليمين وذات الشمال في إيقاعات متكررة.

-يتميز الشعر عن النثر بإيقاعه بالدرجة الأولى والفارق الأساسي بين الشعر والنثر هو الموسيقى وأنّ السبيل إلى التمييز بينهما هو الأذن، ذلك أن الشعر يمتاز بزخرفة موسيقية تدركها الأُذن قبل أنّ يدرك الفكر ما فيه من معاني[1].

و يظل يأنس إلى الإيقاعات خلال سنوات تُموهم، وإذا نما إحساسهم الإيقاعي نمو سويا، فإنه يلعب دورا مهما في حياته لأن الإيقاع يسهل له حركاته حتى يجعلها آلية وهو من ناحية أخرى يبعث فيه القوة، ويزيد قابليته على الإنتاج، ويوفر له جميع الحركات العضلية ،وينشر المرح في عمله اليومي، ومع أن الإيقاع شيء جسمي إلا أنه يعتمد على يقظة الإحساس ونشاط الشعور. ويستمد الشعر إيقاعاته من أوزانه وقوافيه وكلماته لذا ترى الأطفال يستطيعون ترديد الكلمات الموقعة، ويصل الأمر بهم إلى تكرار أنغام من الشعر لا يفهمون له معنى[2].

وفي الموسيقى نجد أدوات البحر الشعري والتفصيلات، والإيقاعات الناتجة عن تلائم التركيب في ألفاظ البيت الشعري، ثم الموسيقى في اللفظ منفردا من حيث بنيه وتكوين حروفه[3].

3- اللّـغة:

وسيلة الإبداع اللغوي، وأداة الكتابة والإبداعية، وإتقانها ضرورة لازمة، لهذا فإن النقاد العرب شبهوا الإبداع الأدبي بعربة يجرها جوادان أحدهما الإلهام والآخر اللغة[4].

---

[1] محي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دار البعثة، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1987م ، ص: 293.

[2] هادي النعمان الهيتي، أدب الأطفال (فلسفته ، فنونه، وسائطه)، الهيئة المصرية للكاتب، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، بغداد، (د،ط)، 1986م،ص:207.

[3] مصطفى الصاوي الحويمي، حول أدب الأطفال، منشأة المعارف، (د،ط)، الإسكندرية، (د،ت)، ص: 29.

[4] محي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، المرجع السابق، ص: 363.

واللغة مجموعة ألفاظ تحمل خصائص يمكن أن تتغير من شاعر إلى آخر في مصدرها المستقاة منه، وفي درجة قوة معانيها وفي تجاورها؛ أي التراكيب مما يؤدي إلى ما يسمى بالأسلوب[1].

و أديب الأطفال الحق هو الذي يستخدم أداة اللغة بطريقة خاصة تجعل الطفل يستشعر المتعة والجمال والنظام و التوازن فتحدث الاستجابات الوجدانية والنفسية المطلوبة[2].

4- الصـورة الفـنية:

تنبع قيمة الشعر من تلك الصور الفنية التي يحملها في طياته، فهذه التي يستلهمها الشعراء من خلال ثقافتهم والبلاغية تكسب الشعر جمالا، وتجلي معانيه.

-تكمن أهمية الصورة في كونها مسألة لا ينفك عنها الشعر بقديمه وحديثه وقد تعددت آراء النقاد في تناولهم لأهميتها فرأى محمد هلال أن الصورة الفنية من الأهمية بمكان؛ إذ أن الشعر لا يكون شعرا إلا بالصورة.

5- الرمــز:

يشبه الرمز الصورة في وظيفته، يعبر عن التجارب والشعور بطريقة تعتمد الإيحاء وإلقاء الظلال ويدخل في إطار الرمز تصوير الإنسان متنكرا في زي حيوان: أو تصوير الحيوان وهو يتصرف بأخلاق إنسان[3].

-و كتاب الأطفال ينسبون للحيوان في أدب الطفل، الكثير من تصرفات الإنسان في لعبه، و نشاطه، وحيله[4].

[1] محي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دار البعثة، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1987م ، ص: 293.

[2] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الرسالة، سورية، ط 4 ، 1991م ، ص: 19.

[3] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، المرجع نفسه، ص: 74.

[4] محمد مرتاز، من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، (د، ت)، ص: 96.

2-6- عناصر الشعر الأطفال:

يتكون الشعر من خمسة عناصر وهي[1]:

أ- العـاطفة: هي الشعور الذي يضيفه الشاعر إلى القصيدة الشعرية مثل الفرح، والحزن والحب، والغضب... إلخ من المشاعر الأخرى والتي تساهم في توضيح هدف الشاعر من كتابة القصيدة.

ب- الفـكرة: هي العمل الفكري الذي يعتمد على أفكار الشاعر، ويستخدمها لبناء نص القصيدة بناءاً عليها، وعادة يعتمد الشعراء على فكرة رئيسية واحدة ترتبط بالأفكار الأخرى ضمن أبيات القصيدة الشعرية.

جـ- الخـيال: هو كل شيء لا يرتبط بالواقع، و يستعين به الشاعر من أجل صياغة أبيات قصيدته، ويرتبط الخيال أيضا بالصور الفنية الشعرية، والتي تساهم في إضافة طابع مميز للقصيدة.

د- الأسلوب: وهو طريقة الشاعر في كتابة القصيدة، وهو الذي يميز الشعراء عن بعضهم بعضا في كتابة الشعرية، إذ لكل شاعر أسلوب خاص فيه يساهم في جعل قصائده مميزة.

هـ- النَـظم: هو الأسلوب الذي يستخدمه الشعراء في الجمع بين الألفاظ الشعرية والمعاني المقصودة في نص القصيدة، إذ كلّما تمكن الشاعر من نَظم قصيدته بطريقة صحيحة، كلّما كانت القصيدة أكثر بلاغة[2].

[1] انظر: نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، جامعة الإسكندرية، (د،ط)، (د،ت)، ص: 119-120.

[2] المرجع نفسه، ص: 120.

2-7- المعايير الأساسية في شعر الأطفال:

يقال (أنّ الشعر لغته داخل اللغة)، وهذا القول إنّ دل على شيء فإنما يدل على أنَّ للشعر لغته أو أسلوبه الخاص، ومن قديم أكد النقاد والمؤرخون القدامى على تفرد الشعر بأسلوبه يختلف عن النثر، ومن ثم فقد أُعتبر الشعر الذي يترجم عن العلوم والقواعد أُعتبر نَظما، أي نثرا منظوما كألفية ابن مالك... وغيرها، وأن ليس فيها من صفة الشعر إلا الوزن والقافية الموحدة في السطرين، وإن اختلفت تلك القافية من بيت إلى بيت، على أنه يجب أنّ تراعي الاعتبارات والمتمثلة في:

-استخدام الكلمات التي يتسع فيها قاموس الأطفال اللغوي والإدراكي وأن تكون الكلمات ذات انسجام خاص[1].

أنّ يتسم شعر الأطفال بالإيقاع والموسيقى الذين يوحيان بمعانٍ تتجاوز المعنى الذي تدل عليه الألفاظ.

-أن أفكار أو قيما تمد الأطفال بالتجارب والخبرات وتجعلهم أكثر إحساسا بالحياة وأنّ تكون تلك الأفكار واضحة، يستطيع الطفل أن يدركها.

أنّ يتجانس اللفظ مع المعنى، أي أن يكون اللفظ رقيقاً في المواقف الرقيقة، وأن يكون قوياً في المواقف القوية... وأن يتناسب اللفظ مع المعنى بعيدا عن الحشو المخل والقصور الذي يفي بالمعنى[2].

-أنّ يكون شعر الأطفال الصغار مرتبطا بحواس الطفل وخيالاتهم المستندة إلى تلك الحواس، وأنّ يكون شعر الأطفال الكبار مرتبطاً بالخبرات والصور الذهنية العامة.

أنّ يتلائم شعر الأطفال شكلا ومضمونا مع مستويات نمو الأطفال الأدبي والعاطفي والعقلي والاجتماعي، لأنّ كل مرحلة من مراحل الطفولة ما يناسبها من الشعر[3].

باعتبار أنّ الشعر فنٌ ينمي تفكير الطفل و يؤدي وظيفة هامة ذات أبعاد جمالية شعورية و وجدانية و فكرية في ذهن السامع لهذا يجب الاهتمام به و تقديمه بشكل جِدّي و بطريقة مؤثرة و جذابة و اختيار أحسن الطُرق في إلقائه.

---

[1] عبد الفتاح أبو معالي، أدب الأطفال و أساليب تربيتهم و تعليمهم و ثقافتهم، جامعة القدس المفتوحة، (د،ط)، 2008م، ص: 92.

[2] محمد السيد حلاوة، مدخل إلى أدب الأطفال (مدخل نفسي اجتماعي)، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية، 2001 م، (د،ط)، ص: 234 – 235.

[3] المرجع نفسه، ص: 235.

الفصل الثاني:

موضوعات أشعار ترقيص الأطفال في العصر الجاهلي

- موضوعات في أشعار ترقيص الذكور
- موضوعات في أشعار ترقيص الإناث

تـمهيد:

الغناء للأطفال عند الشعوب جزء من الفلكلور الذي جرى على ألسنة الناس منذ الأزمنة البعيدة، وتوورث جيلا بعد جيل لحاجات فطرية وميل طبيعي من الإنسان إلى الغناء ، وتوسّل به الناس أداة لتنويم الأطفال، أو لحملهم على الكفّ عن البكاء، أو مداعبة لأولئك الأطفال، و تعبيراً عن حبهم وقربهم من القلب. وهو يأخذ شكلين:

الأول: ما يغنّى للطفل عند تنويمه، ويعرف بأغنية المهد.

الثـاني: ما يتصل بالملاعبة والمداعبة والتدليل، وتصاحبه حركات معينة عند ترقيص الولد أو تدليله.

أولا: موضوعات أشعار ترقيص الأطفـال الذكـور:

تكشف الأبنية اللّغوية في هذا الضرب من الأشعار بوضوح عن مجتمع لا يحتفل إلاّ بمقدم الذكور، ويأسى بمقدم الإناث. ويحاول أحد الدارسين أنّ يجعل هذا أمرا طبيعيا في بيئة قائمة على الصيد والغزو والحرب ونظام القبلية؛ لأنَّ الذكور في هذه البيئة يغنون حيث لا تغني الإناث؛ فكثرتهم نعمة وعزّة ، وبهم يدافعوا الرجل عن نفسه وعن بيته،و بهم يكسب الرزق ويأخذ بالثار ، ويحمي العشيرة، ويحفظ اسم أبيه و يشدُّ عصبه و يرث تقاليده، ويحافظ على نسله ويسعفه عند شيخوخته. فيما ستكون البنت سبب هم وغم كبيرين؛ فهي لا تكسب رزقها، ومعرضة للسبي ، ويمكن أن تجلب العار، وإذا تزوّجت فليس أولادها لها، وإنّما لسواها من الناس البعيدين[1].

وتدور أشعار ترقيص الأطفال الذكور في فلك الموضوعات التالية :

[1] انظر: أحمد أبو سعد، أفغاني ترقيص الأطفال عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 ، 1974، : 53.

1-1- إظهار الرغبة في إنجاب الذكور:

تظهر أشعار ترقيص الأطفال الذكور رغبة عامة في إنجاب الذكور عند الرجال والنساء على السواء، وتتبدّى هذه الرغبة بصورة أكبر عند النساء، خاصّة إذا حرمن من إنجاب الذكور؛ فيعبّرن عن هذا خلال ترقيصهنّ لأبناء الآخرين.

ولعلّ المقطوعة التالية تكشف عن شيء من هذا الجانب بوضوح، و قد صدرت عن أعرابيّة تزوّجت ولم ترزق ولدًا، فكانت تتمنّى أن ترزق ولدا قويًّا، قالت وهي ترقص أحد أبناء الحي[1]:

يَــا حَسْــرَتَا عَلَــى وَلَــــدْ أَشْبَــهُ شَّـــــيء بِالأَسَـــــــدْ
إِذْا الرِجَـــــالُ فِـــي كَبَــدْ تَغَـــالَـبُوا عَلَّـى نَكَـــــدْ
كَـــــانَ لَـــــهُ حَـــــظُ الأَسَـــــدْ

ويلاحظ في المقطوعة اعتبار عدم قدوم الولد الذكر مسبِّبًا للحسرة والتوجّع، عبّر عنه النص بياء النداء مقرونة بمصدر الحسرة، مقترنًا بألفِ الإطلاق التي ترسم التوجّع في أجَّل صورة " يـا حسـرتا".

وهي تريد هذا الولد ليكون لقومه في وقت الشدّة خير عون. وعبّرت عن الشدّة بمفردتين: " الكبد" و "النكد". وهذه الشدّة لا أحد لها سوى الرجال الذين يغالبون الكبد ويعاندون النكد ؛ فأوقات كهذه لا يصلح معها سوى الرجال؛ وبهذا يتحوّل (الولد/ الذكر) إلى أمنية تهجس بها النفس، ويشدون لها القلب. وهي تريد لهذا الولد أن يفوق أقرانه في الدفاع والقتال. وأنّ يكون له حظ الأسد فيهما؛ ينعكس إنجازه في ساحة المغالبة عليها زهوا وفخرا وتباهيًا؛ فهي الأم المنجبة لهذا الأسد. و قد استعانت بأداة الشرط " إذا" التي تدلّ على الحصول والوقوع لا شك والإبهام؛ لأنّها تلمح في طفل المستقبل تحقّق هذا الأمل وحصوله.

-كما يمكن ملاحظة أنّ المقطوعة منظومة على بحر الرجز، وهو متوقع في مثل هذا الضرب من الأشعار؛ فهو سهل الغناء من جهة، وهو كما يصفه العروضيون، سهل الامتطاء و سهل النظم، ويعبر عن الحياة اليوميّة ببساطة.

[1] ابن العديم، كمال الدين عمر بن هبة الله الحلبي (ت .661 هـ)، الدراري في الذراري، إستنبول، ط1 ، 1298هـ ، ص: 24.

1- 2- إظهار الفرح والفخر بإنجاب الذكور:

يُظهر الآباء والأمّهات فرحا كبيرا بإنجاب الذكور، لكنّ هذا الفرح يبلغ درجة الفخر عند بعض النساء؛ ربّما لأنّهنّ الطرف الأضعف في المعادلة الاجتماعيّة آن إذن ؛ فنراهنّ يستجبن أكثر لمنطق المجتمع الذي يرحِّب بالذكور ويحتفي بهم، بل و بلغت استجابة المرأة لهذا المنطق – أحيانا– حدّاً لا يطاق؛ فهذه أعرابية معروفة بإنجاب الحمقى من الأولاد ، سعيدة بالولد الذكر الذي أنجبته، حتّى ولو كان أحمقاً، و قد كانت يوماً تلاعب ابنها وترقّصه، وهي تنظر في أثناء ذلك إلى عورته فتفرح بكونه ذكراً، وتنشد[1] :

و مَـــا أُبـــَالي أن أَكـــونَ مُـــحْمِقَة
إذا رأيـــــتُ خصـــيةً مُـعَـــلَّقَـــة

فالمهمُّ هو الذكورة، أمّا خصائص العقل فلا أهميّة لها، حتىّ لو أوصلت هذا الذكر إلى الهلاك. ويكشف كلامها عن اعتداد بالنفس غريب، رغم أنّ أولادها حمقى إلاّ أنّهم ذكور.وتعبر عن هذا الاعتزاز بقولها: "و ما أبالي" وكأنّ البنية الباطنية لقولها هي: وما أبالي شيئاً طالما أنّ هذا الصغير ذكرُ في النهاية"، فإنجاب الأولاد الذكور يجلب للمرأة الأمن والأمان حتّى لو كانوا حمقى، وإنجاب البنات قد يجلب للمرأة التهديد والطلاق، وهنا عنصران:

عنصر المعنوي هو الحمق، وهو ترميز مكثّف لإنعام المؤهِّلات الإنسانيّة التي تجعل من المرء شخصاً قادراً على مواجهة صعوبات الحياة.

والعنصر الثاني مادّي مثلَّه العضو الذكري للصغير، وهو يمثِّل في حقيقة الأمر حبل الإنقاذ لهذه المرأة البائسة، مع أنّ الجنس الصغير وحده لا يكفي هنا ليصنع شيئاً إذا لم يقترن بمواصفات الرجولة و الحصافة والرأي؛ غير أنّ المعادلة التي بين يدينا ،والتي تمثِّل معيار النجاة هي: ذكور+ حُمق= أمان و نجاة للأُم : (ما أبالي).

[1] الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر (ت .255 هـ)، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط1 ، 1980م ، ج1 ، ص: 104.

ومرّةً أخرى نجد (الرَجز) البحر العروضي الملائم لهذا الضرب من الأشعار؛ ممّا يرشحه لأنّ يكون خصيصتاً تركيبيّة مطّردةً في هذا النمط من الرسائل الكلاميّة.

ومن جهةٍ أخرى فإنّ المقطوعة يغيب اسمُ مرسلتها؛ ولعلّ سياق القصّة في المصادر التراثيّة يشي بأنّها من طبقة متواضعة؛ فإنّ الأسر العريقة تحرص على اختيار الأمّهات المتّصفات بالأصل الطيّب والعقل الراجح. أمّا هذه فتلد الحمقى؛ مما يشير إلى أنّ هذه الخصائص التركيبيّة والمعجميّة ترتبط بطبقة اجتماعيّة متواضعة.

وفي صورة أخرى نجد المرأة تباهي ضرائرها بإنجاب الذكور؛ باعتباره إنجازاً حقيقياً في الحياة يشعرها بالزهو والفخر، وهو عامل قوّة حقيقي يؤمن رصيدها لدى الزوج / الأب وأسرته وعشيرته، و مع أنّها تدرك أنّ هذا الإنجاز ليس لها فيه أي اجتهاد؛ فإن هذا لا يمنعها من الزهو والمفاخرة. تقول في هذا امرأة ولدت ذكراً، أخذت ترقصه و تعيّر ضرتّها التي ولدت بنتاً[1]:

الـحـــمدُ للّهِ الحـميدِ العـــــالـي
أنقـــــذني العـــــامَ مِـنَ الجواري
من كـــــلِّ شـــــوهاء كشنٍّ بـــــالـي
لا تـــدفعُ الضيـــمَ عـــن العيـــــالِ

وفي هذا النص اعتراف من هذه المرأة بأنّ الإنجاب من الله، أكان المولود ذكراً أم أنثى، لكن اللافت أنّها عدّت إنجاب الولد إنقاذاً من الله يستحق الحمد؛ و المطوق الدفين لهذا البيت أنّ إنجاب البنات إهلاك من الله (فيما تراه هذه المرأة).

[1] الأبشيهي، محمد بن أحمد أبو الفتح، (ت. 85هـ)، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصريّة، بيروت، 2006م ، ط1، ج2، ص: 11 – 12.

ويلفتك أيضا هذا الوصف الذميم للبنت؛ فهي جارية وليست ابنة، وهي شوهاء تشبه الشنّ البالي[1]، وهي لا تملك دفع الضين عن أهلها وعائلتها .وهي بالضرورة – لا تقصد الشكل؛ فقد تكون البنت شديدة الجمال، ومع ذلك فهي كالشنّ البالي لا قيمة لها؛ فالقربة البالية لا نفع منها فهي لا تحفظ الماء، وكذا هذه البنت لا تحفظ أهلها وعشيرتها. أمّا الشوَهَ الذي ذكرته فهو الأنوثة، وكأنّ الشكل المتّسق والخلق الكامل الجميل هو الذكورة، أمّا الأنوثة فهي طفرةُ مشوّهة.

1-3- إظهار المحبّة للأبناء الذكور:

يطالعنا في هذه الأشعار فيضُ كبيُر من الحبِّ والتعلّق يظهره الآباء والأمّهات اتجاه الابن الذكر؛ فنراهم يعبّرون عمّا يكنّونه له من حبّ وشفقة، بل نرى تفديتهم إيّاه بأعزّ ما عندهم؛ فهو أغلى من المال وأعذب من الرضابِ.

منه ما ورد عن أعرابية لم ترزق ولدا، وبقيت تندب حظّها وتتشوّق إلى طفل تلاعبه، إلى أن رزقها الله بغلام بدّل بؤسها فرحاً، فكانت ترقّصه وتقول[2]:

أُحـــبّه حُـــبَّ الشحـــيح مـــالَه
قـد كـــانَ ذاق الفقـــرَ ثم نـــالَه
إذا أرادَ بَذْلَـــهُ بَـدَا لَـــهُ

أي أنّها تحبه حبّ شحيح نال ماله بعد فقر؛ فهو شحيح يحبّ المال أصلاً، فكيف إذا نال هذا المال بعد فقرٍ؟ فهو حبّ مركّب عجيب؛ فكلمّا فكرّ هذا الشحيح في بذل ماله بدا له شبح الفقر فعاد عن البذل، كذا هي لا تفرّط في ابنها أبداً، وهي شديدة الحبّ له. ويلفتك في المقطوعة صيغه الـ " أنا" في فاتحة النص:" أحبُّه" فالطفل محلُّ للحبّ ومركز المشاعر في كنائن النفس عند هذه الوالدة، وإذاً فالطفل الذكر محبوبُ بمعزلٍ عن صفاته الخَلقيّة أو المعنويّة. أما البحر العروضي فهو الرَجز أيضاً.

---

[1] الشنّ البالي: أي القربة البالية. أنظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت. 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990 م ، مادة (شن).

[2] ابن عبد ربّه، شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، (ت. 328 هـ)، العقد الفريد، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت ط1، 1987م ، ج1، ص: 278.

وفي نصٍّ مشابه تعبّر امرأة: أخرى من قريش عن حبِّها لابنها تقول وهي ترقصّه[1] :

أُحـــبُّكَ والرحـــمنْ
حُـــبَّ قُرَيْشٍ عُثْمَـانْ
إذا دعـــا بالـــميزانْ

ونجد في المقطوعتين، مشهد تمثيلي تستعرضه المرأة لترينا حبّها رأي العين؛ فإنّ حب قريشٍ لعثمان وهو ينصب الميزان ممزوجاً بالهيبة والتقدير والتعظيم يشبه حبّها في هذا الموقف. والعاطفة مرة أخرى عند المرأة هي المحبة المطلقة للصغير الذَكَر عبر عنها بـــ: (حُبَّ قريش عثمان). أما البحر العروضي فهو الرَجز أيضا.

ويعبّر أولئك الشعراء عن حبّ فطري عميق اتجاه الأولاد، عبّر عنه أحد الآباء اتجاه ابنه واسمه عَنْجَدة حين خوطب في محبة ولده قال[2]:

يـــا قـــومِ مـالي لا أُحبُّ عَنْجَدةْ
وكـلُّ إنســـان يُحـــبُّ وَلَـــده
حُـــبَّ الحُضـــارة وَيَـذُبُّ عَنَـدَه[3]

معاتبه الناس له على فرط حبِّه لولده ،فتشير إلى أنّ إظهار الحبّ والتعلّق بالأولاد أمر خاصٌّ بالنساء، ينبغي أن يرتفّع عنه الرجال الذين ينبغي أن يُظْهِروا صرامة وتجلّداً اتجاه كلِّ شيء، حتّى محبّة الولد، ويؤكّد هذا الأمر أنّ أكثر الأشعار التي وجدناها تعبّر عن المحبّة البالغة للأولاد صدرت عن النساء، أمّا البحر العروضي فهو الرَجز أيضاً.

[1] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلمن (ت. 277هـ)ن المعارف، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، 1951م ، ص: 63.

[2] لسان العرب، مادة (ذب).

[3] يذب عَنَده: يدفع معارضته شفقه عليه. انظر: لسان العرب، مادة (ذب).

وعوتبت صفيّة بنت عبد المطّلب على ضرب الزبير وهو غلام فقالت[1]:

مــن قالَ لــي أَبْغُضُــه فـقَدْ كَـذَبْ
إنـــّما أَضَرْبُـــهُ لـــكيْ يَلِـــبْ
ويهـزمُ الجِيشَ ويَـــأْتـي بالــسلَبْ
ولا يكــن لِــمالــهِ خــباً مُـــخِبْ
يأكلُ مــا في البيتِ من تمـرٍ وحَـبْ[2]

مواصفات الولد الذكر في هذه المقطوعة فهي: ولد، ذكر، لبيب، قويّ، شجاع، ليس غشوشاً ولا ماكراً، ولا مانعاً للخير والمال، وليس مضيّعاً لمال أهله، و بعض ذلك مما ترجوه له في المستقبل من جهة الانجازات على صعيد المعركة والحياة. أمّا عاطفة هذه المرأة وموقفها فهي المحبّة الغامرة، والحزم في التربية وعلّو النظرة، وسمو التطلّعات وهذه العواطف وتلك المواصفات الرفيعة للولد والوالدة يتسقان مع الطبقة الاجتماعيّة التي تمثّلها صفية بنت عبد المطلب، و هي من بيت من أهمّ بيوت قريش،أما البحر العروضي فهو الرَجز.

وعبّرت أعرابيّة عن حبّها لولدها وهي ترقّصه بقولها[3]:

يــا حبّــذا ريــحُ الولَــدْ
ريــحُ الخــزامى فــي البلَـدْ
أهكـــذا كـــلُّ وَلَـــــدْ؟
أَمْ لَـمْ يَلـــدْ مِثْـل أَحَـــدْ.

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت.310 هـ)، ثخائر العقبى، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1981م ، ص: 251.

[2] الخِبّ: الغشوش الماكر. و المِخَب: من خبّه إذا منعه؛ أي يمنع خيره و يستوفي ما في البيت، و يلب: يصير لبيباً. أنظر: اللّسان، مادة (خب ولبب).

[3] ابن العديم، الدراري في الذراري، ص : 26.

فهذه أغنية رقيقة عبّرت فيها هذه المرأة عن حبٍّ عميق لوليدها، دلّت عليه" يا حبّذا" في فاتحة المقطوعة. وهي من التراكيب كثيرة الورود في هذا النمط من الأشعار، وليس الوليد هو مخصوص المدح وإنّما ريحه، وهذا أبلغ؛ فإذا كان ريحه يقال له " يا حبّذا" فما بالك به هو نفسه؟ ويلاحظ أنّها استعانت بحاسّة الشم، و جعلت رائحته رائحة الخزامى؛ وهو نبات طيّب الرائحة تأكله الغزلان يشبه نبات" اللافندر"، وإختياره يتّسق مع كونها أعرابيّة تعيش في البادية؛ فهو من النباتات التي تكثر في هذه البيئة. وقد كرّرت لفظ " ريح" مرّتين؛ ممّا يدلّ على أهميّة هذه الرائحة في التعبير عن حبّ الولد؛ تصدر من نبضات قلبها أكثر من جسد صغيرها. وبحر الرَجز يطالعنا مرة أخرى[1].

إنّ بروز الحواس في هذه الأشعار محاولة لتقريب صورة المشاعر الدافقة والعميقة. وإظهار بلبوس مادّي؛ محسوس؛ فرأينا حاسّتي الشّم والذوق تعملان بنجاح لإظهار هذا الدفق من المشاعر. ويصف أحد الباحثين هذا النمط من الآباء بقوله: " وكانوا يشمّون لأبنائهم رائحة طيبّة، ونكهة خاصّة تجعلهم يتغنّون بها، وكأنّ أولادهم يتميزون بتلك الرائحة[2].

1-4- الدعاء للأبناء الذكور وتعويذهم:

ويكثر الدعاء للأبناء في شعر الأسر العريقة، مثل قريش، وهذه الأدعية تعكس جانباً من المعتقدات الدينية والاجتماعيّة للعرب، وهي من الموضوعات التي تهتمّ بها اللسانيات الاجتماعيّة[3]. وكثرة الدعاء متوقّعة في مثل هذه الأشعار؛ لِما جُبِلَ عليه الآباء من محبّه الولد؛ فهم يرجون الله أن يشمله برعايته. ومن ألفاظ الدعاء وصيغه المستخدمة: النداء بـ" يا ربّ" مقترناً بفعل

[1] انظر: ابن هشام الأنصاري، (ت 761 هـ)، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1998م ، ج3 ، ص: 328.

[2] حوّر ، محمد، تربية الأبناء في الأدب العربي حتّى نهاية العصر الأموي، مكتبة المكتبة، أبو ظبي، ط1، 1980م، ص: 59.

[3] Holmes, janet, an Introduction To Sociolingistics, Longman , 2001, P.12.

الأمر الذي خرج إلى غرض الدعاء؛ ومن ذلك ما روي عن سلم بنت صخر أمّ أبكر حين أرادت فطامه بجعلها الصبر على ثديها، وفطن هو إلى ذلك وطلب منها غسله، فضمّته إلى صدرها وقبّلته ورشفته، وجعلت ترقّصه وتقول[1]:

يـــا رَبِّ عبـد الكَـــعْبَة
أَمْـــتِعْ بهِ يـــا رَبَّـــه
فـــهـوْ بـصخـرٍ أشبَـــه

مضمون الدعاء فهو أن يمتّع به ربّه، فيكون مصدراً لإمتاع أهله وذويه؛ فهي ترجو أن يتجاوز موقف الفطام العسير على الأمّ والطفل، وأن يشبَّ عن هذا بأنّ يشبه صخراً، الذي يؤوّل على التشبيه بصخر ابن الشريد السُّلمي المعروف بالسيادة والشجاعة والفطنة، كما يؤوّل على القوّة والصلابة مثل صلابة الصخر. وهو مضمون ينسجم مع الطبقة الاجتماعيّة العريقة التي تنتسب إليها هذه السيّدة القريشية؛ فتطلّعاتها نحو صغيرها أن يشبّ: قويّاً، سيّداً، شجاعاً، صلباً، فطناً، ومعجم الطفل متسلٌ من كلّ ذلك.

وهذه الأغنية تعكس عقائد العرب قبل الإسلام؛ فهم يؤمنون بالله، وهم يرجعونه، ويتوجّهون إليه بالدعاء أن يحفظ أبنائهم. أمّا صيغة الدعاء فهي مزيجٌ من النداء مقترناً بلفظ الرب " يا ربُّ"، مع فعل الأمر الذي خرج إلى غرض الدعاء " أمتع". وقد راوحت الشاعرة بين أسلوبي الإنشاء والخبر، وجعلت الإنشاء للدعاء والخبر للأمنية أو التطلّع: " فهو بصخر أشبه".

أمّا البحر العروضي فهو الرَجز.

[1] ابن حبيب، أبو جعفر محمدن (ت.245 هـ)، المنمّق في أخبار قريش، حيد أباد/ الدكن، ط1 ، 1964م ، ص: 438.

ومن ذلك أيضاً قول أمِّ حبيب تزفّن جبير ابن مطعم ابن عديّ ابن نوفل، وتطلب من ربِّها أنّ يحفظه ويحميه، تقول[1]:

احـفَظْ جبيراً ربـّي في السريّةْ
لا تقعدنِّـي مَــقْعَداً شَّقْــية
وبــارِكَنْ يــاربِّ فـــي بُنــيّةْ

* * *

احفَظْ جبيراً من سيوفِ فارسْ
وجَـنِّبْنْهُ عـــارضَ الوســاوس
و احفظْهُ مـن كـلِّ زحيرٍ حـادِسْ
وزيِّنَنْ ربِّـــي بـه المجـــالِسْ[2]

وقد اقترنت بعض الأفعال الدالّة على الدعاء بنون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة كما في: (لا تقعدنّي، بارِكَنْ، جنِّبْنه، زيِّنن) ، وهما أداتا توكيد يدلاّن في هذا السياق على الإلحاح في الدعاء، كما يدلّ التكرار في النص على هذا الإلحاح أيضاً؛ التكرار في اسم الصغير " جبير" مرتين، و التكرار في لفظ "ربّ" (ثلاث مرات) ، والتكرار في الفعل" احفظ" (ثلاث مرات) . وتؤدي صيغة التصغير في قوله " بُنيَّة" مقترنة بهاء السكت وظيفتين:أولاهما إظهار الضعف أمام الله في مقام الدعاء ترجّياً للإجابة، والثانية إظهار التحبّب للصغير وقرب الكبير منه؛ حيث يختزل التصغير المسافة .و الدعاء في هذا النص مبنيٌ على أركان ثلاثة: الداعي، وهو الأمّ هنا، والمدعّو وهو الله سبحانه وتعالى، والمدعّو له هو الصغير. وقد ظهرت الداعية الأم خلف كل فعل طلبي في النص، في: (أحفظ" ثلاث مرات" ، ولا تقعدني، وباركن، وجنبن، و زينن).

[1] ابن حبيب، أبو جعفر محمدن (ت.245 ه)، المنمّق، المصدر السابق، ص: 438.

[2] الزحير: انطلاق البطن بشدّة. و الحادس: الصارع، انظر: اللّسان، مادة (زحر و حدس).

ومن أمثلة الدعاء أيضا ما ورد في قول أعرابي وهو يرقص ولده[1]:

الله يَرْعَـــاهُ لـيَ و يَحْـرُسَهْ

وجاء بلفظ " الله" مقترناً بالفعل المضارع " الله يرعاه". وبدأ بلفظ الجلالة؛ فهو سبحانه القادر على الرعاية والحفظ، وتكوّن مضمون الدعاء من فعلين مضارعين اتّصلا بضمير غائب عائد على الصغير؛ فهو محل الرعاية والحراسة المقصودة بهذا الدعاء:" يرعاه ويحرسه". و ظهر الوالد المحبّ من خلال ضمير متّصل بلام الجر؛ فالرعاية والحراسة، وإن اتّجهت نحو الوليد، إلاّ أنّها نعمه سابغة على الوالد أيضاً: "الله يرعاه لي" ، هي قمة التماهي والتمازج بين الوالد والولد؛ فهو روحه. وقلبه وهذا الدعاء يعبّر حقاً عن حبِّ الوالد وخوفه على صغيره.وكثيراً ما تشتمل هذه الأغاني التي تتضمّن الأدعية ألفاظاً تتّصل بالتعويذ، و هذا ما نجده في مقطوعة أخرى، يقول أعرابي كان يرقِّص إبنه يربوعاً[2].

يــربوعُ ذا القنــازِعِ الدِقــاقِ
والــودعِ والأحـويةِ الأخــلاقِ
بِـيَ بِـيَ أريــاقِـكَ مـن أريــاقِ
وحيـثُ خصياكَ إلــى المــراقِ
و عــارضُ كجــانــب العــراق[3].

ويلفتنا أوّلاً اسم الولد " يربوع" فهو ليس اسماً جميلاً، في مقابل الأسماء الجميلة التي وجدناها للبنات، و كأنّ العرب يختارون أسماء فضَّة لأبنائهم الذكور ليوهموا الآخر بأنّ أبناءهم أشدّاء خشنون.

---

[1] الأصبهاني، أبو القاسم حسين المعروف بالراغب، (ت. 502 هـ)، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء، دار صادر، بيروت، ط1 ، 1961 م، ج1 ، ص: 156.

[2] لسان العرب، مادة (عرق).

[3] اليربوع في الأصل نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين. و الودع الخرز المعروف يستعمل للتميمة؛ و الأحوية الأخلاق كلّ ما حوى الطفل من قماط: و أرياقك : رضاب فمك. و المراقي: ما رقّ من أسفل البطن و لان. و العراق: الجلد إذا كان مثنيّاً ثمّ خرز عليه أي خيط خياطة متتابعة في نظام. انظر: اللّسان، مادة (عرق ، وودع، وربع، وحوي، وريق، ورق).

ويلفتنا ثانيا: " القنازع الدقاق" و "الودع"؛ وهي تعكس عادات العرب وعقائدهم في تقليد أولادهم الودع وهم صغار، وهو خرز معروف يبتغي منه ردّ العين والحسد، و يعلق عادة في عنق الصبي أو قنزعته؛ أي خصلة من الشعر تترك على رأسه وهذه العقائد كانت قبل الإسلام، حيث يؤمن الناس بالسحر، ويعتمدون على التمائم في جلب النفع ودفع الضرر. وكانوا يلجئون إليه ليداووا به العين أو نظرة الحسد التي تصدر عن الحسود في تطلّعه إلى مظهر النعمة عند غيره ،اعتقاداً منهم بأنّ في عين الحسود قوّة غامضة يمكن أن تلحق الأذى بالمحسود، ولا سبيل إلى مقاومتها والقضاء على فعلها وتأثيرها إلاّ بتعليق شيء يجذب نظر الحاسد إليه، فلا تصيب عينه الصغير، ومنه هذا الخرز الأزرق وما شابهه[1].وهذه الظاهرة ما زالت بقايا مستمرّة حتّى وقتنا الحاضر. أمّا ترك القنزعة وهي الخصلة من الشعر على رأسْ الصبي فلتدليله وَلِيُرى جماله، وقد تكون أيضاً لتعليق ما يردّ الحسد عنه كالودع وغيره.

ثمّ يفتدي هذا الأعرابي بأبيه رضاب فم هذا الصغير، بما فيه من أسنان حسن نبتها واصطفافها على نسق واحد كتناسق الخياطة في الثوب، وهذه المفاداة بالأب تنمّ عن حب عظيم لهذا الصغير.

والألفاظ:" الودع، والأحوية، القنازع الدقاق" تنتمي إلى معجم التعويذ والحماية من العين عند العرب قبل الإسلام.

[1] انظر: الألوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب، دار الكتاب العربي، القاهرة، بلا تاريخ، ج2 ، ص: 357.

1-5- وصف الأطفال الذكور جسميّاً ومعنويّاً:

تشمل مقطوعات ترقيص الأطفال الذكور على وصفٍ لأولئك الأطفال، وهذا الوصف قد يتّصل بالجوانب الشكليّة فيهم (مواصفات جسميّة)، أو قد يتّصل بالجوانب المعنويّة مثل: طيب الأصل، أو الكرم.

وهذه المواصفات تتأثّر إلى حدّ بعيد بالطبقة الاجتماعيّة التي ينتمي إليها الآباء والأمهات، بل إنّ معجمها يدلّ مباشرة على هذه الطبقة. ومنه ما قاله الزبير بن العوّام وهو يرقص ابنه عُروة[1]:

ابيـضُ مـن آل أبـي عَتيـقْ
مُبَـارَكُ مِـنْ وَلَـدِ الصدِّيــقْ
أَلَــذُّهُ كمـا أَلَـــذُّ رِيــقـي

والعاطفة التي تتبدّى في النص تجاه الصغير هي: المحبّة، والإعجاب، والفخر، عَبَّر عنها تركيبيّاً، أوّلاً: بجملة اسميّة حُذف فيها المبتدأ (هو) :" هو أبيض"، وثانياً: بالنعت "مبارك" الذي جاء على صيغة اسم المفعول، وهو يشير إلى أنّه قد حلَّت عليه البركة من خلال أصله الكريم. و "البركة" من الألفاظ التي تنتمي إلى معجم الأسر العريقة. وثالثاً: بالجملة الفعليّة " أَلذّه كما أَلذّ ريقي" التي وظف فيها حاسّة "الذوق": فالأب يجد في صغيره عذوبة يستلذّها كما يستلذّ المرء ريقه الطيب.

أمّا مواصفات الصغير "عروة" فهي: حسيّة؛ مثّلها الصفة المشبهّة " ابيض"، وصفة العذوبة التي نقراها في لفظة "ألذّه" التي تكررّت مرتين. و معنوية: اختزلها بكرم أصله، و هو مفتاح كلّ مكرمة، عبر الإشارة إلى آل أبي عتيق؛ فأمّه أسماء بنت أبي بكر، وآل أبي عتيق هم آل أبي بكر. والوالد معتزٌّ بهذا النسب فخورُ به .أما معجم الصغير فهو: أبيض ،كريم الأصل ،مبارك، عذب.

[1] الجاحظ ، أبو عثمان ، عمرو بن بحر (ت.255 هـ)، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1 ، 1980م ، ج1 ، ص: 100.

و يركز الشعراء رجالاً و نساءاً على خصائص كرم الأصل و العزّة و النجدة و النخوة و الشهامة في حديثهم عن أولادهم الذكور؛فهذه سلمى بنت صخر أم أبي بكر الصديق ترقّصه و تقول[1]:

يــا بِي أَبي يــا بِي أَبي يــا بِي أَبَي
كأنَــهُ فــي العــزِّ قيــسُ بنُ عَـدي
فـي دارِ قيـسٍ ينْتدي أهــلُ النَّــدي

فلفظ الافتداء (يـا بي أبي) مكررّةً ثلاث مرّات يليق بهذا الصغير شبّهته أمّه بقيس بن عدي سيّد قريش غير مدافع، الذي كانت داره منتدى القوم؛ فهو يشبهه في العزّ و السيادة.و هي إنّ تحدّثت عنه بصيغة الغياب "كأنّه" إلاّ أنَّ هذه الهاء في هذا السياق تعني التضخيم و المبالغة و علوّ المنزلة؛فهو حاضر بين يديها،و هو الذي يملأ دنياها.

و نضيف مثالاً آخر لهند بنت عتبة، و هي ترقّص ابنها معاوية تقول[2]:

إنّ بُنَيْ مُــعْـرِقُ كــريـــمْ
مُحـبّبُ فــي أَهْـلِهِ حَـليـمْ
لـيسَ بفَحَّاشٍ و لاَ لـئيــمْ
و لا بــطُخْرورٍ و لا سـئيـمْ
صــخُرُ بنَــي فهــرٍ بــه زَعيمْ
لا يُخْـلِفُ الظنَّ و لا يَـخَيـمْ[3]

و المعجم الذي يتّصل بالصغير هو معجم مليء بالمواصفات المعنويّة؛فهو: ذو أصل كريم طيب،و هو كريم،وهو محبّب،و هو حليم،و هو عِفّ اللسان " ليس بفحّاش"،و هو عند ظنّ أهله به من جهة التميّز،و هو شجاع و لا يسئم من المعروف.

---

[1] الصقلّي، أبو هاشم محمد بن ظفر، (ت. 565 هـ) ، أنباء نجباء الأبناء، مكتبة البادي الحلبي، القاهرة، بلا تاريخ، ص: 44 – 45.

[2] ابن حبيب، أبو جعفر محمدن (ت.245 هـ)، المنمّق في أخبار قريش، حيد أباد/ الدكن، ط1 ، 1964م ، ص: 433.

[3] مُعْرِق: عريق النسب: فحّاش : قبيح القول. طُخرور : ليس جلداً. يخيم : يجبن. أنظر: اللّسان ، مادة (عرق، وفحش ، و طخر، و خيم).

و مرّة أخرى نجد الأهل يستحضرون نموذجاً متميّزاً لتشبيه الطفل، و هو هنا "صخر بن فهر".و الوالدة تقرأ في صغيرها أمرات السؤدد و المجد و السيادة.و يكثر في النص الصفات المشبّهة: " كريم،حليم،زعيم، معرق، ليس باللئيم" و فيه صيغ المبالغة: " فحّاش، طخرور ، سئيم". و في العادة لا يحبُّ الأزواج أنّ يشبه الأبناء أمّهم، و يحبّون أنّ يكون شبه الأبناء خالصاً لهم، إلاّ أذا كانت هده الأم ذات أصل كريم معروف، و من ذلك ما مرّ بنا من غناء الزبير ابن العوّام لابنه عروة، و تمنيه أنّ يشبه جدّه لأمّه أبي بكر الصديّق.

و هذا بدوي كان له طفل اسمه " وهب" قال يرقّصه [1]:

يــا وهـبُ أشْبِهْ بـاطِلي و جِدَّي
أشْبَهْتَ أَخْـلاقي فـأشبِهِ مَجْـدي
وَ جُـدْ لـي عِندَ الخصومِ اللُّـدّ

فهو يتمنى أنّ يكون هذا الطفل شبهاً له في باطله و جدّه؛ فمن معاني الترقّيص عندهم استحسان مشابهة الولد أهله؛ فالعربي كان من سعادته أنّ يشبهه ابنه،أو أنّ يشبهه أحد ذوي المكانة من أبناء قومه و هذا الطباق عند هذا البدوي " باطلي و جدّي" ينطق بأنّ أمنيته أنّ يكون هذا الشبه شاملاً و كاملاً لكلّ جوانب الأب المادّية و المعنويّة؛ فالأب يرى أنّ هذا الشبه ممّا يفرح نفسه، و هو إذ يشبهه في الشكل (الشبه البيولوجي) ليرجوا أنّ يتسع هذا الشبه ليشمل الجانب المعنوي و الطباع.

[1] المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، (ت. 436 ه)، أمالي السيد المرتضى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ، 1907م ، ج1 ، ص: 155.

1-6- الحديث عن مستقبل الأطفال الذكور من جهة: (المكانة والجاه والزواج):

ويكثر في أشعار ترقيص الذكور عند الأسر العريقة ما يأمله أولئك في أبنائهم أنّ يكونوه في المستقبل؛ فيذكرون ما سيكونون عليه من شجاعة وكرم وحلم وفضائل، يبلغون من خلالها السيادة. وكانوا يعبرون عن هذه الآمال من خلال المصدر "ظنّي".

و من ذلك ما ورد عن العاص بن وائل وهو يرقّص ولده عمراً وهو طفل يقول[1]:

ظَنّـــي بِعَمْـــروا أنْ يفوقَ حِلْمـــاً
و أنّ يـــسودَ جُمَحَـــاً و سَـــهْمـــاً
و يَنْـــشِقَ الخَـــصْمَ الأَلَـــدَّ رَغْمـــاً
و أنّ يقـــود الجـيشَ مَجْـــرَاً دَهْمـــاً
يَلْهَـــمُ أَحْـــشاءَ الأَعـــادي لَهُمـا[2]

و"ظنّي" هذه رؤية مكثّفة مختزلة ترسم آمال الوالد لهذا الوليد؛ أمّا هذه الآمال فهي: الحلّم، والسيادة، والشجاعة، والغلبة، والتفوقّ.

وجاء الخبر مصدراً مؤولاً: " أن يفوق حلماً" وهو يدلّ على ديمومة وتجدّد، لأنّ (أنْ) هي التي تحملنا

إلى عالم المستقبل، وأتبعه بمصدر مؤوّل آخر معطوفاً " وأن يسود"، وثالث "و أن يقود". و النص على قصره مليء بالأفعال: "يفوق، ويسود، وينشق، ويقود، ويلهم"، وكلّها أفعال قويّة؛ فهي من جهة تدلّ على الحركة وتجدّد الحدث، ومن جهة تدلّ على قوّة هذا الصغير، وكل ذلك جزء من آمال الوالد.

ويلاحظ أنّ الوالد يتمنّى أن يفوق هذا الصغير أجداده وأن يسود جمحاً وسهماً، وتوسّل بالمفعول المطلق ليرينا مدى قوتّه "يلهم أحشاء الأعادي لهما". وهو مفعول مؤكد لعامله ممّا يعكس رغبة كبيرة لدى الوالد في أن يفوق ابنه أكبر عدد ممكن من الناس.

---

[1] الصقلّي، أنباء نجباء الأبناء، ص: 76.

[2] جمح: أبو بطن من قريش، و سهم أخوه. من أجداد عمرو بن العاص. ينشق الحضم: يصب الدواء في أ،فه رغماً عنه. الرغم: الذلّة. المجر: الكثير. الدهم: العدد الوافر. يلهم: يبتلع. انظر:أحمد أبو أسعد، أغاني ترقيص الأطفال، ص: 74.

ولا ريب أنّ الأفعال المستخدمة تعكس مبالغة كبيرة من جانب الشاعر في حقّ صغيره، والغريب أنّ بن العاص كان مثل ذلك عندما كبر، ممّا يزرع في اليقين أنّ "ظنّي" هذه عزّزت بعمل كبير مجهد في سبيل تربيته؛ فكانت ترجمتها الحقيقية على أرض الواقع: "يقيني وليس "ظنّي".

أمّا معجم الصورة ة المستقبليّة للطفل الذكر فيتشكّل من: الحليم، السيادة، الشجاعة. ومن خصائص معجم هذا الموضوع ظهور أسماء القبائل أو الشخوص الذين لهم أهمّية في المجتمع العربي آنـذاك، وهذا خاص بالأسر العريقة.

وفي مقطوعة أخرى نرى ماوية بنت كعب تزفّن ابنها أسامة بن لؤي تقول[1]:

و إنّ ظنّـــي ببنـــيَّ خيـــــرُ ظـــنْ
أنّ يـــشتري الحمـــدَ وَ يُغْلـــي فـــي الـــثّمنْ
و يهـــــزمَ الجـــــيشَ إذا الجـــيشُ ارْجَحَـــنْ
و يـــــرويَ الهيمـــانَ مـــن مَحْـــضِ اللَّـــبَنْ

وهنا نرى "ظنّي" مشفوعة بـــ "إنّ"، مـمّا يدلّ على أنّها تعني " يقيني". أمّا الخبر فهو اسم مفرد دال على التفضيل مضافاً إلى المصدر "ظن" مرة أخرى "خير ظن"، والتفضيل يعني الرغبة العميقة في تفوّق هذا الصغير. ثم يبدل هذا الخبر بالمصدر المؤوّل " أن يشتري".

وشراء الحمد هنا صورة يقصد بها أنّه يفعل ما يوجب الثناء، وأنّه يكثر من هذه الأفعال ويتفرّد بها،

فما يقدّمه هو الذروة في كل شيء، والأفعال المستخدمة كلّها مضارعة معطوفة على " أن يشتري" فهي

دالّـة على استقبال، يُعزّره "إذا" الدالّة على ما يستقبل من الزمان، و المواصفات المطروحة هي:الشجاعة، والكـرم، والأفعال الكريمة على إطلاقها.

[1] ابن حبيب، أبو جعفر محمدن (ت.245 هـ)، المنمّق في أخبار قريش، حيد أباد/ الدكن، ط1 ، 1964م ، ص: 434.

و"ظنّي" هذه ترافقنا في مقطوعات أخرى كثيرة ليس هناك مجال لاستعراضها، وإنّما نشير إلى فواتحها فقط، و من ذلك أرجوزة البيضاء أمّ حكيم بنت عبد المطّلب في تزفين ابن ابنتها عثمان بن عفّان (رضي الله عنه)[1]:

ظَنّـــي بِـــــهِ صَـــــدْق و بَـــــرّ
يَـــــــــــــأْمُرُه وَ يَـــــــــــأْتَمِرْ

ومن مقطوعة أخرى تنسب لعبد المطّلب بن هاشم في ابنه العباس يقول في مطلعها[2]:

ظَنّـــي بعبّـــــاس حبيبـــي إنْ كَبِـــــرْ
أنْ يمنـــعَ القـــــومَ إذا ضـــــاعَ الـــدُبُرْ

وتكاد تكون اللّغة في مثل هذه المقطوعات و المضامين واحدة؛ فالظن هو آمال أولئك الآباء مخلوطة بما صمّموا عليه من إحسان تربية أبنائهم على مكارم الأمور، والذروة من السلوك العربي الأصيل. ويلاحظ أن نموذج "ظنّي" كما أسمّيه، دارجُ عند الأسر العريقة في تزفين أبنائها.

وخلاصة الأمر أنّ آمال الأهل تترجم في تربيتهم لأبنائهم ؛ فيكون الناتج شيئاً يشبه هذه الأحلام في أغلب الأحيان. وكلّ بحسب وضعه وطبقته، و أمنيات هذه الطبقة و أحلامها. وقد تتحوّل أغنية الترقيص للطفل الذكر الصغير، عند الأسر العريقة، إلى حديث عن مستقبل زواجه،

و مواصفات زوجة المستقبل التي تليق بهذا الصغير. فمن مقطوعة هند بنت أبي سفيان في أغنية كانت ترقّص بها ابنها عبدالله بن الحارث تقول[3]:

---

[1] ابن حبيب، المنمَّق، المصدر السابق ً، ص: 439.

[2] الصقلّي، أنباء نجباء الأبناء، ص: 51-52.

[3] لسان العرب، مادة (بب).

لأُنْكِحـــــــنَّ ببّـَـــــــةْ

جاريـــــــــــةً خَدَبّـَــــــةْ

مُكْرَمَـــــــــة مُحِبَّـــــــةْ

تَجُـــبُ أهـــــلَ الكَعْبَـــةْ[1]

وقائلة هذه الأغنية تنتمي إلى بيت أبّي سفيان، وهو من بيوتات قريش المعروفة. و موضوع هذه الأغنية هو تطلّع هذه الأم لما ستكون عليه زوجة المستقبل لصغيرها، وهو من الموضوعات الشائعة في أغاني ترقيص الذكور.

ويمكنك أن تلمح أثر الأسرة التي تنتمي إليها هذه السيدّة في التراكيب اللّغوية المستخدمة في الأغنية؛

فالمقطوعة تبدأ بفعل قويٍّ مسند إلى الوالدة؛ فهي الفاعل للفعل "لأنكحنّ"، والفعل مسبوقٌ بلام القسم، ومتبوع بنون التوكيد الثقيلة، وهذه المؤكّدات وقوّة التركيب تخبر أنّ تزويج "ببُـهُ" هذا ليس مجرد أمنية عند والدة محبّة.

و إنّما قرار مبيّت ستحرص على إنفاذه بشتّى السبل؛ فموضوع زواج ابن هند بنت أبي سفيان ليس موضوعاً عابراً، وإنما قضيّة لها انعكاساتها الاجتماعيّة؛ ولذا فهي تشغل بال هذه السيدة، حتّى لو كان هذا الابن صغيراً في سنْ من الترقّيص.

أمّا مواصفات الزوجة المستقبلية للصغير فهي الامتلاء، والضخامة "خدبّة". ويبدو أن هذه من معايير جمال المرأة آنئذ، وهذا في جانب الشكل. وهي فتاة نمت في جوٍّ من الإكرام والحبّ، وليست وليدة بيئة تشعر نحوها بالكراهية والتحقير، وهذا يدلّ على أنّ بيتها من البيوت الكريمة التي لا تهان فيها البنات. وكونها حسناء شابّة

[1] ببّة : السمين الممتلئ شبابا، و قيل: حكاية صوت الصبي. و الخِدّبة: العيمة الضخمة. و تجبّ: تغلبهن حسناً. انظر: الّسان، مادة (ببب، و خدب، و جبب).

محبوبة يجعلها تغلب نساء قريش، وعبرت القائلة عن قريش بـــ: "أهل الكعبة"، وورود لفظ "الكعبة" سمة معجميّة متكررة في أشعار الترقيص عند الأسر العريقة.

ومنها ما سمع عن أعرابية كانت ترقّص ابنها وتقول[1]:

عَلَـــيَّ يـــومَ يَمْلِـــكُ الأُمـــورَا
صـــومُ شـــهورٍ وَ جَبَـــتْ نُـــذورا
و حلـــقُ رأســـي و افـــراً مَضْفورًا
وُ بُـــدُنًا مـــــذرّعًا منحـــــورًا

فهذه الأعرابيّة توجب على نفسها صوم شهور، وحلق رأسها الوافر المضفور، وأن تقدّم البُـدْن وتتحرها إذا أصبح لهذا الصغير شأن في المستقبل. وملك الأمور أو الولاية.

ولعلّ شيوع الحديث عن النذور في مقطوعات هذه الطبقة استشعار عن أصحابها بصعوبة ما يأملون.

أمّـا الأسر العريقة فوصول أولادها إلى ما تأمله أكثر قابليّة وإمكانية التحقّق. أمّـا النذر ذاتها فتعكس عقائد المجتمع وعاداته في حالة حصّل الفرد شيئاً يستحقّ التقدير والشكر.

[1] ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج1، ص: 278.

وفي مقابل مشهد الآمال هذا لدى الأسر العريقة أو المتواضعة، نجد صورة أخرى عند بعض الآباء والأمّهات؛ فهم يأملون بأن ينمو الطفل ويكبر بعيداً عن إرث أبيه في الحياة،؛ فوظيفة هذا الأب كانت عبئاً كبيراً على الزوجة، وبالتالي كانت حريصةً على أنّ لا يشبَّ صغيرها على طريق أبيه. ومنه مـا روي عن أعرابية كانت ترقّص ابنها بهذه الأغنية[1]

يـــا ليْتَـــــهُ قَـدْ قَطَـــعَ الطَريقـــا

و لـــم يُـــرِدْ فـــي أمـــرِهِ رَفيقـــا

و قـــد أخـــافَ الفـــجُ و المـــضيقا

فقـــــلْ أنّ كـــــانَ بـــــه شـــــفيقا

فهذه المرأة الطائيّة مات عنها زوجها الطائي وكان يقطع الطريق وترك وليداً رضيعاً2؛ فهي ترجو أن لا يكون مثل أبيه يقطع الطريق ويخيف الناس في الفجّ و المضيق، يأتي إليها بالسلب؛ فهي تتمنّى لو أنّ الأب لم يسلك هذا المسلك وأنّه لم يتخذ رفيقا في السلب، فإنّ هذا الرفيق ربما كان سبب هلاكه، وأنّ الطريـق لم ترأف به ولم تشفق عليه.

و عبّرت عن هذه الأمنية عبر الأداة " ليت" مسبوقة بياء النداء، وذلك أدلّ على عظم الرغبة والأمنية.

ثمّ أتبعت "يا ليت" بـ "قد" مع الماضي لتقيد التحقّق؛ فكأنّ الأمنية استحالت إلى حقيقة ثابتة، تتخيّلها الأم وهي تحصل أمام عينيها، و عطفت على هذه الجملة جملة "لم يرد"؛ فهو مشمول بحكم التحقّق، ثمّ جـاءت بالواو العاطفة مرّة أخرى مقرونة بـ "قد": "وقد أخاف الفج والمضيقا"؛ و"قد" مع الماضي ثانية تفيد توالي التحقيق ؛ فهي ترى رأي العين مستقبل هذا الصغير أكثر منها ترجو أو تتمنّى. وهي لا تريد له أن يكون قاسياً عنيفاً، والابن/ الطفل هذا لا يبدو في النصّ إلاّ ضميراً غائباً في: "ليته"، ول "م يرد "(هو)، و"كان" (هو).

[1] ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج1، المصدر السابق، ص: 278.

ثـانيا: موضوعات فـي أشعار ترقيص الإناث:

أشعار ترقيص الأطفال الإناث عالم مختلف غالباً ،عما رأيناه في أشعار ترقيص الأطفال الذكور. ونشر ابتداءاً إلى أنّ عدد المقطوعات المتصلة بالبنات قليل، نسبياً، إذا ما قورن بعدد المقطوعات المتصلة بالذكور. وأكثر هذه الأشعار نجده عند الآباء والأمهات في الأسر العريقة.ويمكن أنّ نقرأ هذه الأشعار ضمن العناوين التالية:

2-1- معـاتبة الأزواج بسبب غضبهم لإنجاب البنات:

المرأة هي الأكثر استجابة لمنطق المجتمع؛ فهي الطرف الأضعف في المعادلة الاجتماعية آن إذنٍ، فنراها تكتئب لإنجاب البنات، وتفرح كثيرا لإنجاب الذكور؛ فمكانتها مهددة أصلاً؛ فكيف حين تنجب البنات؟!

-وقد يبلغ الأمر بالأزواج أنّ يهجروا زوجاتهم حتى يلدن البنات، وهذه امرأة تشكوا هجر زوجها لأنّها ولدت بنتاً. تقول وهي ترقّص ابنتها[1]:

مـال أَبـي حَـمْزَةَ[2] لا يـأتينا
يظـلُّ فـي البيـتِ الذي يلينـا
غضبـانُ ألاَّ نـلدَ البنِيَـــا
تـاللهِ مـا ذلكَ فـي أيْـدينـا
و إنّـما نَـأْخُذُ مـا أُعـطينـا

و مع أنه ليس محقّاً في هجرها، فلا ذنب لها في جنس المولود ، إلاَّ أننّا نلاحظ أنّها تقوم باسترضائه واستعطافه. عبرت عن ذلك هذه الـ "ما " الاستفهاميّة مقترنة باللاّم الجارّة التي تدلّ على الرجاء" مال أبي حمزة لا يأتينا"، وكأنها تستحثّه أنّ يأتي إليها؛ فهو استعطاف أكثر منه عتاباً. وهي تقدّم القسم مشفوعاً بالنفي بين يدي حديثها، تقوية لهذا الاستعطاف وهذا الرَجاء " تالله ما ذلك في أيدينا".

[1] الجاحظ، البيان و التبيين، ص: 105.

[2] هو أحد الشيوخ الأعراب، و اسمه أبو حمزة الضبي، و ذكر الجاحظ في البيان و التبيين أنه هجر خيمة امرأته، و كان يقيل و يبيت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتاً، و مرّ يوماً بخبائها و سمعها ترقص البنت بهذه الأغنية فغدا حتّى ولج البيت، فقبل رأس امرأته و ابنتها و رجع إلى عقله، أنظر: المصدر السابق، ص: 105.

وهي تنزل الزوجة منزلة الغائب فهي تخاطبه وكأنّه في عالم آخر، وليس خطاباً مباشراً؛ مع أنّه بالضرورة يسمعها وإلاّ ما وجّهت الكلام أصلاً "مال أبي حمزة لا يأتينا". وعبّرت عن نفسها بلفظ الجمع.

وتغيب الطفلة الأنثى تماماً عن عالم النص، ولا نسمع منها إلاّ أنّها المتسبّبة – حسب فهمهم في كلّ هذا الغضب الذي دفع إلى الهجران من جهة الأب، وكلّ هذا الألم والعتاب من جهة الأم.

2-2- تعزيّة النفس عند إنجاب البنات:

ويتكرّر مشهد هجران الوالد للوالدة التي تلد البنات؛ وكأنّها ارتكبت كبيرةً. ولكنّ بعض الآباء والأمّهات يحاولون تعزية أنفسهم ببعض الفوائد المرتجات من البنات، أو ببعض الخصال التي يتميّزن بها عن الذكور. ومن ذلك ما رجزه أبو نخيله لابنته التي رقّ لها بعد أن كان هجر أمّها؛ لأنّها ولدت بنتاً يقول[1]:

يـا بنتُ مَنْ لـمْ يـكُ يـهوَى بِـنْتاً
مـا كنتِ إلاّ خـمسةً أو ستــاً
حتَّى حَـلَلْتِ فـي الحَشا وحتَّى
فتتِّ فـي القلبِ جَوَىً فـانفَتّـا
لأنـتِ خـيرُ مـن غـلامٍ أَنْت
يُصْبِحُ مَـخْموراً وَيُـمْسي سَبْتـاً[2].

فهو قد رقَّ لها، ويعترف بأنّ حبّها قد استوطن في قلبه، وأنّها ما أن بلغت الخامسة أو السادسة إلاّ وقد فتّت حبّها الجوى في قلبه.

ويعّزي نفسه بأنّها، وإن كانت بنتاً، قد تكون خيراً من ذكر ذي أخلاق متردية يشرب الخمر في النهار ويبقى نوّاماً لا فائدة منه في السماء؛ وبذا لا ترجى منه فائدة في ليل أو نهار.

[1] أورد صاحب الأغاني في هذه الحكاية عن أبي نخيلة الشاعر الذي تزوج امرأة من عشيرته فولدت له بنتاً فغمّه ذلك فطلّقها تطليقة ثمّ ندم، و عاتبه قومها فراجعها، فبين هو في بيت إذ سمع صوت إبنته و أمّها تلاعبها فحرّكه ذلك، فقام إليها فأخذها و جعل يتزيها بأبيات يفوح منها الألم و يظهر الحزن و حرقة القلب. انظر: الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت. 356 هـ)، الأغاني، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1957، ج20، ص: 379.

[2] السبت: القطع، فكأنه إذا نام فقد إنقطع عن الناس، فهو نوّام لا نفع منه. انظر: لسان العرب، مادة (سبت).

ولعلّى أخطر ما في هذه المقطوعة اعترافه بأنّ هوى البنات عام موجود لدى الجميع، عبّر عنه بقوله: " من لم يك يهوى بنتا ؟!" إلاّ أنّ هذا الهوى ليس كافياً للترحيب بالبنات؛ فالحياة تحتاج الذكور، أمّا الهوى فمسألة يمكن التغاضي عنها؛ فلا تستطيع هذه المشاعر الفطرية أنّ تعين على قساوة الحياة، فيما يستطيع الذكور ذلك؛ فالخصائص الجميلة الصغيرة" أبي نخيلة" لم تشفع لها في عدم هجر أمّها؛ فمهما اجتهدت هذه الصغيرة في سجلّ الإنجاز الإنساني فمحكومُ عليها بأنّها لا تصلح لشيء، فان مجيئها غير مرحّب به في كلّ حال.

وفي مقطوعة تردّ فيها ضرّة ولدت بنتاً على ضرّتها التي أنجبت ولداً وعيّرتها بولادة البنات، تقول وهي ترقّص ابنتها[1]:

ومـــا عليَّ أن تـــكونَ جـــاريـةَ
تَـــكْنُسُ بَيْتـي وتـــردُّ العـــاريـةْ
تَمْشُـــطُ رَأْســي وتكــونُ الفـالية
وتَـــرْفُعُ الســـاقطَة مِـــنْ خِمَارِيةْ
حتَّى إذا مـــا بَلَغَـتْ ثمـتانيـةْ
أو تـسعةً مـــن السنينِ وافـــيةْ
رَدَّيْتـــها بِبـــرُدْةٍ يَـــــمَانيـــةْ[2]
زَوَّجْتُـــهَا مـــروانَ أو مـــعاويةْ
أصـــهارَ صـــدقٍ ومـهورَ غـاليَةْ.

نجد في هذه المقطوعة أنّ بؤرة النص هي المرأة / الوالدة وليس الطفلة الصغيرة، نجدها في ياء المتكلّم في: من " بيتي ، رأسي ، خماري"، فمن جهة هي امرأة في مجتمع ذكوري وما لم تنجب الذكور فلن تقوم لها قائمة. ومن جهة أخرى فإن زوجها لديه بدائل فيما لو أخفقت في الامتحان.

[1] الأبشيهي، المستطرف في كلّ فن مستظرف، ص: 11- 12.

[2] هذا البيت زيادة عند أحمد عيسى بك، كتاب الغناء للأطفال عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004 م، ص: 76.

وتعزّي هذه المرأة نفسها بهذه المصيبة من خلال استحضار مجموعة الوظائف التي يمكن أنّ تقوم بها هذه الصغيرة حين تكبر، وهي: الكنس، مشط الأم، وتفلية شعرها، و غير ذلك من أعمال المنزل. و إذا أصبحت في سن الزواج حين تبلغ الثامنة أو التاسعة فإنّها مجلبةٌ للأصهار الذين سيعضّدون الأسرة، وتكون سببا في جلب المال من خلال المهر الغالي. وهي تأمل أن يكون صهرها مروان ابن الحكم أو معاوّية بن أبي سفيان. و وهما من كبار العائلة الأمَوّية.

وتظهر الصغيرة في النص باسم ظاهرة نكرة هو "جارية" فلا عواطف خاصّة تجاهها. وهذا النصّ يمكن أنّ يمشي بأكثر من قضيّة اجتماعيّة فضلاً عن التنكّر لإنجاب البنات، ومنها: أنانيّة الأمّهات في هذا الجانب؛ فبدل أن يتعاطفن مع الإناث باعتبارهن قد ذقنا من هذا الكأس من قبل، فإنّهن يعاملن بناتهن بالبؤس نفس الذي عوملن به من قبل. وفي هذا تطويق للأنثى قبل الزواج وبعده؛ فقبل الزواج هي خادمة للمنزل كنساً و تمشيطاً و تنظيفاً وبعد الزواج مدرة للمال و الكسب. و مُعجم الطفلة الصغيرة يتشكلّ من: "الجارية، الكانسة، الماشطة، الفالية، الخادمة".

ولا يشكّل المهر عزاءً دائماً فهذا عقيل ابن علفه يقول، وقد خطب إليه إحدى بناته متمنّياً موتها[1]:

إِنّــي وانّ سيــقَ إلــيَّ المَــهْرُ
ألــفُ وعُبْدانُ وذَودُ عَــشْرُ
أَحــبُّ أصْهَـاري إلـيَّ القَــبْرُ

لقد جاء اسم التفضيل" أحبّ" في هذه المقطوعة مضافاً إلى الأصهار، مبتدأ مؤلماً وقاسياً، وأقسى منه الخبر" القبر". أمّا العروس / الابنة فلا تظهر في المقطوعة أبداً، وإن كانت هي العنصر الرئيس، فمن غيرها لا أصهار ولا مهر. والقبر عند هذا الأب هو المستودع المحبَّب لهذه البنت وليس بيت الزوج. وهذا المستودع أَحبُّ إليه من كلّ مهر مهما ارتفع وعلا.

[1] المرتضى، أمالي السيد المرتضى، ص: 40.

2-3- إظهار الغضب و الكراهية لإنجاب البنات:

المعنى القاسي الذي وجدناه في الأُرجوزة السابقة يتجذر حين نقرأ قول راجز أسمى ابنته " تموت" حين وُلِدَت، فألاً بأن تموت حقاً. وعّد القبر صهراً ضامناً لها، لا تحتاج فيه تَرْبيةً ولا رعاية، يقول[1]:

سَمَّيْتُها إذ ولِدَت تموت

القبرُ صِهْرُ ضامنُ ذِمّيت

ليسَ لِمَنْ ضمّنُّه تَرْبيت

و مرَّة أخرى نجد أنّ الهاجس الذي يسيطر على هذا الرجل مسألة" الضمان" ؛فطالما أنّ هذه البنت على قيد الحياة فلا شيء يضمن له العار أو غيره من المصائب، حتّى لو كان ذلك زواجاً يجلب لأسرتها مهرا عظيماً. أمّا الضامن الحقيقي- في نظره – هو القبر؛ يأمن الرجل بعدْه انفكاكاً تامّاً من مسؤوليّة هذه البنت.

ومن اللاّفتات اللّغويّة التي يمكن أنّ نشير إليها هنا تَمَثُّلْ البنت ضميراً غائباً بعد فعل أسند إلى تاء المتكلّم الدالّ على الأب " سمّيتها"؛ فالمتحكّم السيّد الحاضر هو الأب، والمفعول الغائب هي البنت. و هذا الغياب أو التغييب المقصود ينسجم مع أمنية الغياب التي يرجوها هذا الأب لابنته عبر القبر. الضامن الزميّت.

وقد جمع هذا المرسِل في بيت واحد بين حدث الولادة " ولدت" وأمنية الموت "تموت"جاء الأول بلفظ الماضي، وجاء الثاني بلفظ المضارع ؛وكأّن" الاسم " استحال إلى أمنية يرجوا تحقّقها وليس ببعيد عن حدث الولادة.

وفي نموذج آخر نجد أعرابيّاً يقصد الكعبة، وقد ولدت له امرأته سبع بنات ،وكان يخاف الزيادة يقول[2]:

يـا رب حَسْبي مـن بنـات حَسْبي

شَيّبْنَـا رَأسِـي وَأَكَـلْنَ كَـسْبـــي

إنْ زْدَتني أُخْـرى خَـلَعْتَ قـــلبي

وَ زِدْتَنـي هَـمَّاً يَـــدُقُّ صَـلْبي

---

[1] لسان العرب (مادة ربت).

[2] السيوطي، عبد الرحمان جلال الدين، (ت. 911 ه)، المزهر في عيون اللّغة و أنواعها، تحقيق علي البجاوي و آخرون، دار الجيل ببيروت، ط1 ، 1980م ، ج2، ص: 308.

وإن لم تكن هذه المقطوعة من أشعار ترقّيص الأطفال إلاّ أنّها نصٌّ يعضِّد التأويل و "حسبي" هذه تدلّ على ما في نَفْس الرجل من ضيق وغمّ وهمّ؛ ونون النسوة في "شيّبن" و " أكلن" تظهر بناته على أنّهن كائنات متوحِّشة تسبّبت في كلّ هذا الغم والهم؛ ولذا فهو يتضرّع إلى الله في الكعبة ألاّ يخلع قلبه بواحدة إضافيّة تتسبّب في هلاكه. وتُظهر هذه المقطوعة جانباً من عقائد العرب قبل الإسلام ،وهو إلتجاؤهم إلى الله في شأن حاجاتهم و دعائهم عبر الطواف حول الكعبة.

2-4- محبة البنات وامتداحهن:

-بعض المقطوعات تدلّ على انّه كان بين العرب من يعتزُّ بالبنات و يعنى بهن، وأصحابها يحبّون بناتهم – على عكس ما عرف ويبذلون في إكرامهن غاية جهدهم، ويوفونّهن حقّهن من العناية والتربية؛ بحيث كانوا يجزعون لأقلّ أذى يحلّ بهن[1]. وفي الأسر العريقة ذات الحسب والنسب مثل بني هاشم من قريش، وهذا يظهر علاقة اللّغة بالتباين الاجتماعي ، وهو من الموضوعات المفضّلة في اللّسانيات الاجتماعيّة. ومن ذلك ما قاله شاعر يرقّص ابنته[2]:

بُنَيَّتْيَ ريْحـــــانَةُ أَشُـــمُّها
فَدَيْتُ بْنِتـي وَ فَـدْتني أُمُّـها

الكلام يبدأ بــ" بنيّتي" و إسناد اللفظة إلى ياء المتكلِّم يشي بعلاقة خاصّة بين الرجل وابنته . وهي ليست كالريحانة، بل ريحانة تجلب البهجة للنفس؛ والسعادة للخاطر. وهو يفتديها بنفسه" فديت بنتي" وأمّها تفديه بنفسها. وهذه الصورة لا تنتمي للطبقة الدنيا في المجتمع؛ حيث نجد أنّ الكلام ينحدر تماماً ليتحوّل إلى هجاء بين الزوجين عبر موضوع "الأولاد". أمّا هنا فالزوج محبٌّ لابنته والأم معاً، والأم محبّه للزوج مفدية له بنفسها، وفي هذا تكبير للبنت وقدرها.

وفي مقطوعة أخرى يقول شاعر وهو يزفّن ابنته[3]:

كــريـمةُ يحبّـــــها أبـــوها
ملــيحة العينين عَــذْبُ فـوها
لا تُحْـسِنُ الســبَّ وإنْ سبّـوها

[1] انظر: أحمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1965 م، ص: 08 -09 .

[2] الأصبهاني، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء، دار صادر، بيروت، ط1، 1961 م، ص: 157.

[3] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص: 92.

وفي هذه يتخذُّ الشاعر الجملة الاسميّة وعاءاً لوصف ابنته في البيت الأول ،وقد حذف المبتدأ لدلالة السياق عليه من جهة، و لأنّه يريد أنّ يركّز على الخبر من جهة أخرى؛ فالأصل في الجملة:"هي كريمة يحبّها أبوها" فأبقى الخبر "كريمة" للتركيز على هذه الصفة، وأمّا جملة "يحبّها أبوها" فهي نعت، و مجيء النعت جملة فعليّة له دلالته من جهة التجدّد والحيويّة؛ فهو يحبّها دائماً وبشكل متجدّد.

وقد قدّم المفعول به الضمير في:(يحبّها)، على الفاعل(أبوها)؛ لزيادة حيّز التركيز على هذه المكالمة الجميلة. أمّا بقيّة النص فهو حديثٌ عن مواصفاتها المعنويّة، و سنشير إليه في موضوع آخر.

2-5- وصف البنات جسمياً ومعنوياً:

-في وصف البنات جسميّاً ومعنويّاً يمكننا أنّ نقرأ قراءة لا لبس فيها انعكاس التباين الاجتماعي في الأبنية اللّغويّة ،واختلاف النظرة للطفلة الأنثى، وفي هذه المقطوعة أسوء ما يصدر عن الأب اتجاه ابنته. يقول راجزُ لابنته[1]:

جـــاريةُ أَعْظَمُـــها أجـــمُّها
قــدْ سَمَّنْتها بالسُّـوَيْقَ أُمُّــها
فَبَـدَّت الرِّجْـلَ فــما تَـضُمُّها
فَـهِيَ تَمَنّـى عــزَبَاً يَشُــمُّها[2]

هذا الكلام لا يحمل حبّاً ولا عاطفة ولا إعجاباً، بل هجاءاً للابنة والأم معاً. و تغيب روابط القلب والأسرة معاً عن العلاقة بين هذا الأب وابنته وزوجته، وكأنّ الأنثى أصبحت شيئاً ماديّاً مجّرداً. لا ابنة تحدّرت من صلبه. و الزوجة ليست زوجةً حبيبة، بل "أمّها"، وكأنّ لا شأن له بهذه الرابطة؛ لا أباً ولا زوجاً.

أمّا مُعجم الطفلة هنا فهو: جارية، أجمّها عظيم، سمينة، توّاقة للزواج بأي طريّقة. و يلاحظ في شعر الترقيص لدى الطبقات الدنيا التركيز على الصفات الجسميّة الذميمة غالباً، و الجميلة أحياناً.

[1] لسان العرب، مادة (جمم).

[2] أجمها: فرجها، و السويق: الناعم من دقيق الحفظة، و بدّت الرجل: باعد ما بين الرجل و الأخرى. انظر: لسان العرب مادة (جمم و سوق و بدّ).

ومن أمثلة النوع الثاني من أشعار ترقيص الإناث. ما قاله الزبير بن عبد المطّلب في ابنته"ضُباغة" وكان يرقصها[1]:

إنّ ابنَتي لَحُــرَّةُ ذاتُ حَســـبْ

لا تمنعُ النــارَ ولا فَضْلَ الحَطَبْ[2]

نجد الزبير يصف ابنته بالحرّة ،ويتحدّث عنها بلفظة "الابنة" مضافاً إلى ياء المتكلّم:"ابنتي" وفي هذا تحوّلُ كبير في الرؤية والموقف، وفيه ما فيه من دفق المشاعر، وإظهارُ لنوع من العاطفة الخاصّة التي تربط بين الطرفين: الأب والابنة؛ فحركة الضمائر تشي هذه العلاقة الخاصّة؛ فهذه البنت تعتمد على أُسرةُ مُحِبَّة قوّية ذات نسب عريق ،كفيل بتقوية وضعها ومنزلتها في المجتمع.

وفي مقطوعة أخرى نجد الزبير أيضاً يرقص ابنته"ضباغة" نفسها، ويقول[3]:

يــا حــــبَّذا ضُبــاعةْ

مُكـــــرَمَةُ مُطَـــــاعةْ

لا تَسْـــــرِقُ الْبِضَاعَـةْ

لا تَعْــرفُ الخَـــلاَعةْ

يستعين الشاعر هنا بصيغة من صيغ المدح هي" حبَّذا" مقترنة بياء نداء التي تشي بهذا الشغف الخاص بهذه الصغيرة وقربها من القلب، وهي صيغة تكرّرت في أشعار ترقيص الذكور، و" ضُباغة" هنا هي المخصوص بالمدح، وفي هذا ما فيه من تركيز خاصّ عليها. وفي ما كانت البنت تظهر في المقطوعات السابقة ضميراً غائباً أو مَفعولاً فاقداً للفعل، نجدها هنا بؤرة الاهتمام وبؤرة التركيز. وتسميتها باسم تكريم آخر؛ فهي ليست "جارية" نكرة.

[1] حبيب، المنمق، ص: 437.

[2] فضل الحطب: قبث من النار يدفن في الرماد لاستعماله مرّة أخرى للإيقاد. و يظنّ بهذا القبث عادة لعدم تيسّر الحصول على النار، و لذا عُدّ الجود به غاية الجود، انظر: أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال، ص: 100.

[3] ابن حبيب المنمَّق، المصدر السابق، ص: 436.

وفي مقطوعة أخرى قال قراشيٌّ وهو يزفّن ابنته[1]:

إنّ إبَنتي بيـضاءُ مــن بيــضٍ زُهُــــرْ
كأنَّـها بيــــضَةُ دَعْــــصٍ[2] فـــي وَكَـرْ
تُعْجِبُ مــن طــافَ بــأركانِ الحَجَــرْ

وفي هذه المقطوعة أيضاً نجد لفظة "الابنة" مضافة إلى ياء المتكلّم"ابنتي"؛ فهي ليست جارية وهي ابنة مصانة مرتفعة القدر، تنتسب إلى أسرة كريمة، زهراء الجناح.
وتشبيهها بالبيضة كناية على صيانتها ورقّتها وعفّتها، وأنّها تُرَاعى كما تراعى البيضة ،وزيادة في التعبير عن علوّها وارتفاعها وصيانتها، جعلها كأنّها بيضة في وكر، وهو عشّ الطيور الجارحة ،التي يكون بيضها مصاناً بارتفاع المكان وحراسة الطائر الجارح الذي لا يسمح بإيذاء بيضه؛ وفي هذا إشارة إلى دور الأسرة الكريمة في رعاية بناتها.

و من المقطوعات المتّصلة بكلام الطبقة العليا في المجتمع لبناتها ما ورد عن الزبير بن عبد المطّلب، وهو يرقِّص ابنته أم الحكم[3]:

يـــا حَبّـذا أمُّ الـحَكـــــمْ
كـأنَّها ريـــمُ أحَمٌّ يـــا بعَلـها مـاذا يَشِـمْ
ســـاهمَ فـــيها فَـــــسَهمْ

و مرّة أخرى تطالعنا صيغة المدح "حبَّذا "مقترنة بياء النداء .وفيها من التحبّب ما فيها، ثمّ اسم الابنة مخصوصاً بالمدح وكأنّ الزبير كان يثني لكلّ واحدة من بناته بما يناسب اسمها. وهنا تتّصف أُمّ الحكم بأنّها جميله تشبه الغزال ،وأنّ زوجها (في المستقبل) قد نال حظاً وافراً باقترانه بها ؛ فهي جميلة ذات رائحة طيبّة.

[1] ابن حبيب المنمَّق، المصدر السابق، ص: 437.
[2] الدعص: كثيب الرمل المجتمع. انظر: لسان العرب، مادة (دعص).
[3] ابن حبيب المنمَّق، المصدر السابق، ص:436 .

أمّا في حالة الطبقة التي يمثّلها الزبير؛ فالزوج الصهر هو المحظوظ باقترانه بابنتهم ذات المزايا الفريدة نسباً وجمالاً وأخلاقاً، فهو كمن إستهم فأصاب سهمه.

و بذا يتشكّل معجم الطفلة الأنثى من: أمّ الحكم، غزال جميل، رائحتها طيّبة، زوج المستقبل محظوظ جدّاً باقترانه بها.

وفي المقطوعة التالية ،التي أوردناها قبلاً، يَظهر جانب"أخلاق البنت" يقول شاعرُ وهو يزفّن ابنته[1]:

كـــــريـمةُ يحبّـــها أبـــــوها
ملــيحة العينين عَــذْبُ فــوها
لا تُحْـسِنُ الســبَّ وإنْ سبّــوها

و أوّل هذه الأخلاق الكرم ،أو أنّها كريمة الحسب، وهذا يدلّ على أنّ هذه الابنة تنتمي إلى أسرة محترمة في المجتمع، وهي بهذا الخلق "الكرم" محبّبةُ إلى أبيها، وهي جميلة مليحة العينين؛ وبهذا تكون قد جمعت جمالين: جمال الشكل وجمال المضمون.

و ربما نستطيع أن نلمح طبقة وسيطة بين الأسر العريقة التي تعلي من شأن البنت، و بين الطبقة التي تتمنّى أنّ يكون القبر خير زوج لها. ومن هذه الطبقة من المجتمع نجد أبا دهبل الدهيري يرقّص ابنته "عيوف" يقول[2]:

إنّ عيــوفَ لَتُريـدُ أَمْـــراً
تــريــدُ خُــبْزَاً وتُــريــدُ تَمْـراً
وَلَبَــناً يَجْـري عَلَيْــها هَمْــراً

و هو هنا يتحدّث عن عيش البنت، وهو يرجوا لها العيش؛ وفي هذا نقلةُ عن شعر من يرجون موتها ويعدّون القبر خير صهرٍ لهم. وحديثه عن العيش جاء من خلال ذكر أسبابه :الخبز، و التمر و اللّبن .ومع أنّه استعمل أداتي توكيد" إنّ ولام الابتداء" في قوله :"إنّ عيوف لتريد أمرا"

[1] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص: 92.

[2] الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، (ت. 370 ه)، المؤتلف و المختلف، مكتبة الباب الحلبي، القاهرة، ط1، 1961 م ، ص: 169.

إلاّ أن ذلك لم يسحّر الحديث عن منزلتها في المجتمع وقدرها كما فعل الزبير، وإنّما للحديث عن حاجتها الأساسيّة؛ فتوفير هذه الحاجات من الأمور المؤرّقة في المجتمع العربي القديم، خاصّة في ما يتعلّق بالبنات لأنّهن عاجزات عن الكسب بأنفسهن. ومن هذا النموذج أيضاً قول امرأة ترقّص ابنتها وتشبّهها بالنَّخلة[1]:

سَبَحْلـةُ رِبَحْلَـــة
تَـنْمـىَ نبـاتَ النَّخلة[2]

و يدلّ هذا النص على مواصفات الجمال عند المرأة في ذلك المجتمع، وهي: الطول والضخامة، والامتلاء" لحيمة" أي سمينة مكتنزة الحم؛ فقد شبّهت ابنتها بالنّخلة لطولها؛ وقد استوحت الأُم هذه الصورة من البيئة، وله بعد رمزي و هو أنّ النّخلة رمز للخصوبة المؤنّثة في رشاقتها و بسوقّها[3]. وهذه المواصفات جميعها مواصفات حسية.

2-6- الحديث عن مستقبل البنات وزواجهن:

لاحظنا في مقطوعات سابقة حديث الآباء والأمّهات عن مستقبل البنات في ما يتّصل بالزواج، وهذه المسألة الاجتماعيّة تعكس طبيعة الطبقة التي ينتمي إليها المرسِلون رجالاً ونساءاً. وتعكس نظرتهم وتطلّعاتهم وبيئاتهم، ورؤيتهم لزوج المستقبل ومنه ما نجده عند رجلٍ ينشد لابنته أبيات يتمنّى فيها أنّ تصبح شابة، وأنّ يأتيها الخَطَبةُ حريصين

[1] القالي، الأمالي، ج1 ، ص: 121.

[2] السِبَحْلة: الطويلة العظيمة. و الرِبَحْلة: اللحيمة الجيدة الخلق في طول. انظر: لسان العرب، مادة (سبح ، ربح).

[3] انظر: عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعارر العرب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1969 م، ج3 ، ص: 883.

على تزوّجها؛ فيراوغهم هو، و يشتدّ عليهم في قدر المهر، يقول[1]:

يـا لَـيْتَـها قـد لَبِسَتْ وَصْـوَاصَاً
وَعَـلَّقَت حـــاجِبَها تِـنْماصَـاً
حتَّى يَجيـئي عُصَـــباً حِـراصَاً
ويـــرقُصُ مــن حَـــوْلِنا أرقاصـاً
فَـيَجِـدوني عَـــــكِرًا حَيَّـاصَاّ[2]

وفي هذه المقطوعة تبدو البنت أيضاً ضميراً غائباً في "ليتها" و" علّقت"؛ والمرأة هنا مَجْلَبةُ للمال، وليس ابنةً حبيبة يسعى والدها لإسعادها أو رعايتها؛ فأداة التمني"لَيت" مسبوقة بياء النداء "يـا " ليست مستخدمة عبر أمنية لسعادة الابنة، بل عبر أمنية لرفع سعرها في سوق الخاطبين بل هو مشترٍ – يبحث عن جارية لإرضاء ملذّاته ورغباته.

– وتبدو في النص سلطة الأب في الاختيار عند الزواج، وحقّه بجزء من المهر أو كلّه.

– نجد رَاجزاً يقول في ابنته"ريـّا" على لسان محبّ يحبّها ويتغزّل بها[3]:

وَهــاً لـــريّا ثُمَّ وهَــاً وهَـــــا
فـاضتْ دمــوعُ العَــيْنِ مِنْ جَـرّاهـا
هـيَ المُـنى لـــو أنَّـنـا نِـلْناهــا
يــا لـــيتَ عَيْنـاهـا لَــنا وفَــاها
بــثمنٍ نُــرْضى بـــه أَبـــــاهـا
إنَّ أبــاها وأبـا أبـاها قـد بَلَغـا فــي المجدِ غـايتها

[1] المفضل بن سلمة، (ت 250 هـ)، الفاخر، وزارة الثقافة، القاهرة، ط1، 1960 م، ص: 36.

[2] وصوص: إذ لم ير من قناعتها إلاّ عينيها، و النتمّص هو أخد ما بين الحاجبين من الشعر بخيط لنتفه، و قد نهى الإسلام عنه. و حتّى يجيئوا عصباً حراصا: أيّ تزين لهم حتّى تحملهم أن يأتوا جماعات لخطبتها و حيّاص: أي أحيص عنهم بمعنى أحيد و أفر. انظر: لسان العرب، مادة (وص، و نمص، و عصب، و حرص، و حيص).

[3] القالي، الأمالي، ج1، ص: 77.

و في هذه المقطوعة تُظهر الابنة بشكل واضح من خلال كونها محلّ الأُمنية من هذا المحبّ العاشق الولهان، إلاّ أنّ هذا لم يمنع ظهور الأب بشكل واضح أيضاً ،وذلك من خلال حديثه عن المهر على لسان المحبّ " بثمنٍ نرضي به أباها"، ومن خلال حديث العاشق عن مجد أبيها وأجدادها بأنّه بلغ الذروة والغاية والمنتهى. ومجيئه بالثمن نكرة يدلّ على رغبته في أنّ يكون هذا المهر كبيراً مفتوحاً.

2-7- الدعاء للبنات :

- و حين تتابع ملحماً آخر من ملامح أشعار ترقيص الأطفال الإناث لدى الأسر العاديّة التي ليست بالعريقة نسباً ، ولا الوضيعة قدراً ، التّي أسميناها لغايات تقريب الصورة بالأسر المتوسّطة؛ فإنّنا نجد المرسِل (الأُمّ والأب) يدعو لهن بالعيش وعدم الموت، ومنه ما ورد عن أحدهم يرقّص ابنته[1]:

بـنيتّي سيّــدةُ البنـــاتِ
عـيشي ولا نــأملُ أنّ تُـماتـي

وهنا أيضاً تستعمل لفظة "ابنة" مضافة إلى ياء المتكلّم في صيغه تصغير، وتشي هذه الإضافة وهذا التصغير بكثير من القرب والحبّ، وفيها من التحبّب قَدرُ كبيرُ، في مقابل لفظة "جارية" عند طبقات الدنيا. وهو يدعو لابنته بطول العمر، وهي في نظره"سيّدة البنات". فهي تحتلّ الذروة بين البنات.

وإذا كانت أمنية الآباء في الطبقات الدنيا أنّ تموت الابنة فيضمّها قبرُ زِمّيت، أو أنّ تتزوّج فيحصلوا على جاه الصهر ومال المهر فإنَّ أمنية هذا الأب أن تعيش ابنته وأنّ لاّ تموت.

ولا نجد أمثلة على تعويض البنات أو حديث عن الودع، أو ما أشبه من تمائم في أشعار ترقيص الإناث، كما يغيب الحديث عن النذور في هذه الأشعار؛ فالنذور و التمائم والودع كلّها للأطفال الذكور؛ ربما لأنّه ليس هناك ما يوجب النذر في ما يتعلّق بهن ، ولا يتوقّع أنّ يحسدهن أحد فيحتجن للودع؛ فمن يحسد أحداً على الأنثى في ذلك المجتمع؟!.

[1] ابن يعيش، موفّق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، (ت. 642 هـ)، شرح المفصّل للزمخشري، قدّم له ووضع حواشيه إميل يعقوب، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1980م ، ج1، ص: 69.

خـــاتمة

– ما من بداية إلاّ ولها نهاية وبعون الله وبحمده وصلت إلى نهاية هذا البحث مع أنّ نقطة النهاية ستكون بداية الأبحاث ودراسات جديدة وأسجل أهم النتائج التي توصلت إليها واردفتها بتوصيات رأيتها مفيدة في هذا الموضوع.

– أدب الأطفال موضوع حساس و مهم وهو أداة مهمة من أدوات تنشئة الطفولة التي تعتبر عماد المستقبل وأساسه حيث أنّ أدب الأطفال يساهم بقوة في بناء شخصية الطفل التي يقوم عليها في المستقبل شخصية المجتمع الجديد بأكمله.

– أدب الأطفال ينقل للطفل القيم الثقافية عن مجتمعة والحقائق الموروثة من الأجيال السابقة وهو وسيلة هامة لغرس القيم والأخلاق المرجوة في الأطفال.

– لا يجب ولا يجوز النظر إلى أدب الأطفال على أنّه أدب سهل بحجة انّه موجه لشريحة لا تعرف شيئاً بإمكانها أن تقبل أي شيء والحقيقة غير ذلك فأدب الأطفال أصعب من أدب الكبار ونتائجه

وأثاره أخطر بكثير من نتائج وآثار أدب الراشدين والخطأ الذي يعد بسيطا لأدب الكبار قد يكون خطيرا لو وقع في أدب الأطفال وخاصة في أدب الطفولة المبكرة ولهذا يجب على كل من يعمل في حقل أدب الأطفال من كتاب و مبدعين وناشرين وفنانين ورسامين أنّ يحرصوا على الكمال في كل ما يقدم للأطفال على مستوى الشكل والمضمون.

– إنّ شعر الأطفال العربي ليس حديث النشأة بل جذوره ضارية في أعماق التاريخ، فعُرف منذ الجاهلية من خلال شعر الترانيم وأغاني الترقيص والشعر القصصي.

–لم يظهر شعر الأطفال العربي في البداية كأدب قائم بذاته له خصوصياته الفنية والنفسية والتربوية وإنما كانت أشعارهم بتحقيق المتعة والتسلية.

– إنّ شعر الأطفال العربي لم يظهر بشكر واضح ورسم إلاّ في أواخر القرن التاسع عشر وقد تأثر كثيرا بالثقافة الأوربية بشكل عام و بالثقافية الفرنسية خصوصا ، وكان ذلك بمصر بعد حركة التنوير التي قام فيا محمد علي.

– إنّ شعر الأطفال من أهم الوسائط لتحقيق عملية التربية والتعليم، فالطفل في طبيعته استعداد فطري إلى الكلام المنغم، فهو يحفظه أكثر من غيره. كما أنّه ينمي لديه التحكم الذاتي في اللّغة. – كما يشارك الشعر الذي يقرأه أو يسمعه الأطفال في تنشئتهم وتربيتهم تربية متكاملة، ويغرس القيم

التربوية في نفوسهم، و ينمي الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم، و وسيلة لتنمية القدرة على التخيل كما أنّه وسيلة لإبهاجهم من خلال ما يحويه من إيقاع رائع.

- إنّ خصائص ومكونات شعر الأطفال الأساسية هي: الحركة الطفولية – الموسيقى – اللّغة – الرمز.

- يقوم بترقيص الأطفال عادة أمّهاتهم لو آباؤهم، وقد يقوم الأخ الكبير بهذه المهمّة، وقد تكون الجارة هي المنشدة، أو امرأة لها صلة بأهل الطفل، وقد وجدنا بعض الأشعار أنشدتها نساء لم ينجبن أصلاً، قلنها في ترقيص أبناء الآخرين .

- ويمكنا أنّ نلاحظ أنّ أكثر قصائد الترقيص صدرت عن نساء، والقليل منها صدر عن الرجال، ولعلّ هذا يتّفق مع طبيعة الموضوع من جهة، وطبيعة المرأة من جهة أخرى، حيث يشكّل الأطفال والاهتمام بهم عنصراً رئيساً في اهتمامات المرأة .

- ونظهر أشعار الترقيص رغبة كبيرة في إنجاب الذكور عند للرجال والنساء على السواء، لكنّ هذه الرغبة تتجلّى عند المرأة أكثر، ويتحوّل عدم إنجاب الذكور عندها إلى حسرة وتوجعّ. كما تعتبر النساء إنجاب الذكور إنقاذاً من الله لهن. ولا بجد مثل هذه عند المرسِل الرجل. ولا يعبّر الرجل بشكل مباشر عن رغبته في إنجاب الذكور، بل يمكن قراءة هذه الرغبة من خلال غضبه وهجرانه لزوجته عند إنجاب الإناث، أمّا النساء فيفصحن عن هذه الرغبة بلا تردّد.

- ويشترك الرجال والنساء في إظهار الفرح بمقدم الأطفال الذكور، وتتميّز النساء بتحوّل هدا الفرح عندهن إلى فخر، مهما كانت مواصفات أولئك الذكور. ويعتبرون إنجاب الذكور نعمة كبيرة من الله تستحقّ الحمد والشكر. ويولّد إنجاب الذكور عندهن مشاعر الطمأنينة والسكينة والارتياح والزهو، بل ويجدنه مناسبة للنيل من الضرائر وتعييرهنّ بإنجاب البنات .

و يشترك الرجال و النساء في إظهار المحبّة البالغة للأبناء الذكور، والتعبير عن ذلك بعبارات: الحبّ، والمدح، والمفاداة، والتدليل، والحنان، والدعاء، والدعويذ، ووصفهم بأجمل الصفات المعنويّة والجسميّة .

و أفاضت النساء في التعبير عن مشاعر المحبّة لأولئك الذكور، ويعد هذا أمراً طبيعيًا في المجتمع؛ فالمرأة يفترض بها أنّ تكون جيّاشة بالحبّ والمشاعر والعاطفة. ويفترض هذا المجتمع أنّ يكون

الرجل أكثر صلابة وتماسكا أمام محبّته لأطفاله الذكور، وأنّ عليه ألاّ يفرط في التعبير عنها. أمَا المرأة فيمكنها التعبير كما تشاء، ورأينا الناس يعاتبون الرجل إذا أفرط في إظهار محبّته لأبنائه .

– واستعان المرسِلون رجالاً ونساءً بالحواس المختلفة للتعبير ع هده المحبّة، خاصة حاسّة الشم، مع مساندة من حاستّي الذوق واللمس. فقد كانوا يتشمَّمون ريح أبنائهم الطيبة العذبة. ونجد الدعاء للأبناء الذكور عند الجنسين، لكنّ النساء أكثر اهتماماً بالأدعية أثناء الترقيص، وتثميّر النساء بألفاظ التعويذ وبذل النذور إذا تحقَّقت الأمنيات .

وفيما يتصل بوصف الأطفال الذكور فقد تشابه الرجال والنساء بالتركيز على الصفات المعنوية مثل: الكرم، وطيب الأصل، والعز، والسيّادة، والشجاعة، وذكر بعض الصفات الجسميّة الجميلة .

– و كان الرجال الآباء أكثر اهماماً بالشبه البيولوجي، وتشابه المضمون بينهم وبين أطفالهم الذكور، ورجا بعضهم أنّ يشبه الطفل الذكر أجداده لأمّه إذا كانوا من أسرة عريقة، وكانوا يكرهون أنّ يشبه الطفل الذكر أمّه إذا لم تكن من أسرة عريقة .

– و علاقة الزوج بالطرف الآخر الزوجة، والعكس أيضاً، تنعكس مباشرة في أشعار الترقيص؛ فإذا كانت علاقة طيبّه وجدنا الصغير يظهر في القصيدة ظهوراً واضحاً، وإنّ لم تكن كذلك تحوّلت قصيدة الترقيص إلى وجبة من التهاجي بينهما، تشتمل على الكثير من الشتائم و الألفاظ النابية.

– وفي موضوع الحديث عن مستقبل الأطفال الذكور اشتدّ الرجال والنساء في خلق النموذج الأمثل لرجل المستقبل وكانوا يرسمون صورة مثاليّة لهذا الرجل.

– و تميزت النساء بالحديث عن مستقبل الأولاد الذكور في موضوع الزواج، و كـنّ يرسمن صورة تفصيليّة لزوجة المستقبل من جهة كرم الأصل و جمال الشكل، و أنّ تكون محلّ الرضى و الإعجاب من الجميع؛ و هذا خاص بنساء الأسر العرريقة.

– وتميز الرجال في الأسر المتواضعة بإظهار الغضب والكراهية لإنجاب البنات، تمثّل هذا في تمنّيهم موت هؤلاء البنات؛ وبذا يكون القبر الصهر المفضّل لديهم. وتميّز رجال الأسر العريقة بإظهار محبّتهم لبناتهم، وامتداحهن.

– وفي وصف البنات جسميًا ومعنويًا كان الآباء الرجال أكثر إسهاماً في هذا الوصف، وركَّز الآباء في الأسر العريقة على الصفات المعنويّة الجميلة، وركّز الآباء في الأسر المتواضعة على الصفات الجسميّة الجميلة أو القبيحة .

– أمّا في الحديث عن مستقبل البنات وزواجهنّ، فقد كان الرجال أكثر إسهاماً في هذا الموضوع، بعكس المتوقّع. وكان الآباء في الأسر العريقة يرون أنّ زوج المستقبل سيكون محظوظاً بسبب اقترانه بابنتهم، فيما ركز الآباء في الأسر المتواضعة على جمال الابنة المادّي، وكم سينعكس هذا على ارتفاع المهر .

– و امتاز الرجال من الأسر المتواضعة بحديثهم عن القبر والموت في أشعار ترقيص الإناث، واستعملوا الألفاظ الدالّة على شدّة الغضب من إنجاب البنات.

ترقيص الأطفال كان مظهراً شائعاً تشترك فيه الطبقات الاجتماعيّة المختلفة، وكذلك يساهم فيه الرجال والنساء مع غلبة ذلك عند النساء، للأسباب التي ذكرناها قبلاً.

– وجود ظاهرة تعدّد الزوجات، وحالة الشدّ والجذب بين الضرائر وتعاير الضرائر فيما يتّصل بإنجاب الأولاد والبنات.

– عبّر الجاهليّون قبل الإسلام عن إيمان بالله عز وجل، وتبدّى ذلك في أشعارهم، فكانوا يلجأون إليه، ويدعونه، ويقسمون به، ويسألونه حفظ صغارهم. وعكست الأشعار تقديسهم للكعبة المشرّفة، وأهمية الطواف بالبيت الحرام؛ فقد كان العرب يقصدون الكعبة، ويطوفون بها للدعاء إلى الله في حاجاتهم المختلفة؛ ومنها أنّ يرزقهم الله الذكور، وأنّ يجنّبهم الإناث.

– يعّد العرب، خاصّة في الأسر العريقة، ضرب الأطفال من وسائل التربية المتّبعة، التي تجعل الطفل ينشأ نشأةً مستقيمة، وتؤهّله لأنّ يتبوّأ مكانه في المستقبل، وتجعل منه رجلاً قويًا صالحاً.

– عكست هذه الأشعار بعض معتقداتهم الاجتماعيّة حول الإيمان بالحسد والعين، وكانوا يعوّذون أبناءهم بالكعبة المستورة، وبالآيات القرآنيّة، وبالصالحين مثل أبي محذورة مؤذن النبيّ (صلّ الله عليه و سلم).

– كما كانوا يضعون الودّع لأطفالهم، وهو خرز معروف يستعمل للتميمة، يعلّقونه في عنق الصبي أو في قنزعته، وهي خصلة من الشعر تترك على رأس الصبي لتدليله وليرى جماله ولردّ العين عنه. وهذا الخرز يوضع لمداواة الحسد والعين التي تصدر عن الحسود في تطلّعه إلى مظهر النعمة عند غيره، خاصّة الأولاد الذكور؛ اعتقاداً منهم بأنّ في عين الحسود قوّة غامضة يمكن أنّ تلحق الأذى بالمحسود، ولا سبيل إلى مقاومتها إلاّ بتعليق شيء يجلب نظر الحاسد إليه، فلا تصيب عينه

الصغير، وغالباً ما يكون الخرز أزرقاً. وهذه المعتقدات كانت قبل الإسلام، حيث يعتمد أولئك على التمائم في جلب النفع ودفع الضرر.

– عكست هذه الأشعار رغبة الآباء في أنّ يأخذ الأطفال من أخوالهم أحسن ما فيهم، خاصّة إذا كانوا من الأسر العريقة، وكراهتهم هذا الشبه إذا كان أهل الزوجة من أسرة متواضعة.

– كان العرب يستصغرون شأن المولود من أب عربي و أمّ أعجمية، وكانوا يعدّون هذا الصغير دون الأصيل في المرتبة. وكانوا، من جهة أخرى، يرون أنّ التزاوج بين الأباعد يفضي إلى الإتيان بأولاد نجباء.

– المرأة في الأسر العريقة لها مكانتها، ولها شأنٌ في التربية وتزويج الأبناء، وهي تتولّى اختيار زوجة الابن ضمن مواصفات تضعها. ومن ضمنها جمال الشكل (ضمن مواصفات تلك الفترة)، وكرم الأصل.

– من ألفاظ تدليل الأطفال: "ببّة"، " ويا بأبي يا بأبي".

– يؤمن أولئك بالنذور، ويقسمون على الوفاء بها إذا تحقّقت الأمنيات، وفي الإسلام عدّ القرآن من صفات المؤمنين أنّهم ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾. ومضمون النذور — عندهم– هو الصوم لشهور، أو حلق شعر الرأس حتّى لو كان وافراً مضفوراً، ونحر البُدّن.

– لا تختار البنات أزواجهن، بل يقوم الأهل بهذه المهمّة؛ إلاّ في الأسر العريقة، فإنّ بناتها يتم استشارتهن. وسنّ الزواج كان متدنّياً، فالبنت تزوّج إذا بلغت الثامنة أو التاسعة، ويتمّ بهيئتها للزواج في هذه السن باعتّبارها سن البلوغ، وكان يعني ذلك مزيداً من القيود على تصرّفاتها، والطريقة التي ترتدي بها ملابسها، وتبذل الأمّهات جهداً في تهيئة باتهن للزواج، ولتعظيم فرصهن في الحصول على زوج مناسب، من مثل: تسمين بناتهن ليصبحن مكتنزات؛ باعتبار ذلك من مواصفات الجمال آنئذٍ ، ومن خلال الزينة ونمص الحواجب. ومن الأعراف أن ترتدي البنت القناع أو البرقع إذا بلغت. وكان الآباء يبذلون جهداً في التفاوض لمحاولة الحصول على أعلى مهر ممكن؛ فهم يراوغون الخاطبين حتّى يصلوا إلى اتفاق مرض. أمّا طبيعة المهر فهي، في العادة، الإبل بين ثلاثة وعشرة، والعبيد جزء من المهر؛ وهي أمور لها أهميّة اقتصاديّة في ذلك المجتمع البدوي.

– استخدم المنشدون بحر الرجز لنظم أشعارهم في الترقيص، واستخدامه يأتي من سهولة نظمه وامتطائه كما يقول العروضيون؛ ممّا يجعل منه وعاءً مناسباً لهذا الضرب من الأشعار المتّصلة بترقيص الأطفال وتدليلهم؛ وبذا يكون استخدام هذا البحر سمة تركيبيّة عامّة لهذا الضرب من الأشعار. وهذه الأرجاز أسهل في الغناء، وأسهل في الترداد ممّا يساعد في سيرورتها بين الناس وانتشارها.

قـائمة المـراجع

قـائمة المصادر و المراجع

1. الابشيهي، محمد أحمد أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستضرف، تحقيق: درويس التجويدي، المكتبة العصرية، بيروت 2006،ط.1
2. أحمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2،.1965
3. أحمد رشدي صالح، الادب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1971م .
4. أحمد زلط، أدب الطفولة- أصوله و مفاهيمه-،(رؤى تراثية)، الشركة العربية، القاهرة،ط4، 1997.
5. أحمد زلط، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل و التحليل، دار هبة النيل للنشر و التوزيع، مصر، ط1،.1998
6. أحمد أبو سعد، أدب الاطفال- أغاني ترقيص الاطفال- دار العلم للملاين، الاسكندرية،(د. ط) 2002.،
7. أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الاطفال، دار العلم للملاين، بيروت، ط1،.1974
8. اسماعيل عبد الفتاح، أدب الاطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2002م .
9. أحمد بن صالح، مسألة السماعي (حكم مايسمى بالاناشيد الاسلامية)، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض- طريق الحجاز، ط1، 1429هـ .
10. أحمد عيسى بك، كتاب الغناء للاطفال عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004
11. أحمد مرسي، الاغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970م .
12. أديب، مرزا، بجون كا أدب (أدب الاطفال)، مطبع ايم ايس برتترز، لامور، 1998م .
13. الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الاغاني، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1957، ج.20
14. الاصبهاني، أبو قاسم حسين المعروف بالراغب، محاضرات الادباء و محاورات الشعراء، دارصادر، بيروت، ط1، 1961، ج.1
15. الكز ندركراب، علم الفلوكور، ترجمة رشدي صالح، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، 1967م .
16. الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ج .2

17.الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، المؤتلف و المختلف، مكتبة الباب الحلبي، القاهرة، ط1، 1967.

18.أنس داود، أدب الاطفال-في البدء كانت أنشودة-، دار المعارف الاسكندرية (د. ط(، 1993.

19.الجاحظ، البيان و التبين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، ج 1.

20.هادي نعمان الهيتي، أدب الاطفال (فلسفته- فنونه- وسائطه) الهيئة المصرية للكاتب، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، بغداد،(د. ط(،.1986

21.هبة الله بن العديم، الدراري في ذكر الذراري، تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998م .

22.ابن هشام الانصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998م .

23.ابن حبيب، أبو جعفر محمد، المنمق في اخبار قريش، حيدر أباد / الدكن، ط1، .1964

24.حسن قدوري، اللعب و أغاني الاطفال الشعبية في القطر العراقي، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام العراقية، مطبعة الرسالة، الكويت، 1980م .

25.حور، محمد، تربية الابناء في الادب العربي حتى نهاية العصر الاموي، مكتبة المكتبة، أبو ظبي، ط1، 1980م .

26.ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفضل للزمخشري، قدم له ووضع حواشيه إميل يعقوب، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1985، ج 1.

27.محمد حسن اسماعيل، المرجع في ادب الاطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م، 1425هـ.

28.محمد حسن برغيش، أدب الاطفال أهدافه و سماته، مؤسسة بيروت-لبنان، ط2، 1996م .

29.محمد حماسة عبد اللطيف، اللغة و بناء الشعر، دار الصفوة، ط1،.1992

30.محمد السيد حلاوة، مدخل الى الاطفال، مؤسسة حورس الدولية الاسكندرية، 2001م (د. ط).

31.محمد الصادق محمد (الكرباسي)، المدخل الى الشعر الحسيني، المركز الحسيني للدراسات، لندن- المملكة المتحدة، ج2،ط1، 1429هـ/ 2008م .

32.محمد بن ظفر المكي، أنباء نجباء الابناء، 565-497هـ .

33.محمد مرتاز، من قضايا أدب الاطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د. ط)،(د. ت .(

34.محمد المويلحي، نهج البردة لامير الشعراء أحمد شوقي، مكتبة الاداب، القاهرة،(د. ط) ، 1987م .
35.محي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دار البعثة، قسنطينة، الجزائر، ط1،.1987
36.المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، أمالي السيد مرتضى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1907م .
37.مريم سليم، أدب الاطفال و ثقافته، دار النهضة العربية، بيروت –لبنان، ط1، 2001م .
38.مصطفى الصاوي، الحويمي، حول أدب الاطفال، منشأة المعارف، الاسكندرية،(د. ط)،(د. ت (
39.المفضل بن سلمة، الفاخر، وزارة الثقافة، القاهرة، ط1، 1960م .
40.المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق و شرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف، ط6،(د. ت .(
41.النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط2،(د. ت . (
42.نجلاء محمد علي أحمد، أدب الاطفال، جامعة الاسكندرية،(د. ط)،(د. ت .(
43.نجيب الكيلاني، أدب الاطفال في ضوء الاسلام، مؤسسة الرسالة، سورية، ط1، 1991م .
44.الصقلي، ابو هشام بن ظفر، أنباء نجباء الابناء، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة،
45.عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، دار الفكر، بيروت، ط1،.1969
46.ابن عبد ربه،شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987،ج .1
47.عبد الفتاح أبو المعالي، أدب الاطفال و أساليب تربيتهم و تعليمهم و ثقافتهم، جامعة القدس المفتوحة (د، ط)، 2008م .
48.ابن عديم، كمال الدين عمر بن هبة الله الحلبي، الدراري في الذراري، استانبول، ط1، 1298هـ .
49.علي الحديدي، أدب الاطفال، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1889م .
50.أبي علي القالي، الامالي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ج .1
51.عمرو بن كلثوم، الديوان، جمع و تحقيق و شرح: إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/ 1991م .
52.العيد جلولي، النص الادبي للاطفال في الجزائر، دراسة تاريخية، فنية في فنونه و موضوعاته، (د. ط)،(د. ت .(
53.القالي أبو إسماعيل بن القاسم ، الامالي، المطبعة الاميرية، القاهرة، ط1، 1953م .
54.ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة 1951م .

55.راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، فنون اللغة العربية و أساليب تدريسها بين النظرية و التطبيق، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 1439هـ، 2009م .
56.سعيد الديوه جي، أشعار الترقيص و ما يغنى للاطفال في الموصلي، دار ابن الاثير للطباعة و النشر، جامعة الموصل، سلسلة التراث (1)، 2006م .
57.سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الاطفال،دار المعرفة الجامعية،(د. ط)، 1992م .
58.سمير عبد الوهب أحمد، قراءات و نماذج تطبيقية، دار النشر و التوزيع، ط1، .
59.سمير عبد الوهاب أحمد، قصص و حكايات الاطفال و تطبيقاتها العلمية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2004م .
60.السيوطي، عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في عيون اللغة و أنواعها، تحقيق: علي البجاوي وآخرون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1980م، ج.2
61.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ثخائر العقبى، مؤسسة الوفاء، بيروت،.1981

•المعاجم :

1. إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران،(د. ت .(
2. الازهري، معجم تذهيب اللغة، تحقيق: عبد العظيم محمود، مراجعة: محمد علي النجار .
3. ابن منظور، لسان العرب، إعداد و تصنيف: يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، (د. ت .(
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1،.1990
5. أنطوان نعمه و آخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2،2001 .

•المواقع الالكترونية:

1. بشير خلف، حقوق الاطفال و الشبيبة، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحور المتمدن، الع : 1609،.12-07-2000

•المقالات:

1. خالد عزايزة، شعر الاطفال الغنائي، مرشد لمعلمات رياض الاطفال و الصفوف الدنيا .

المجلات:

1. هدى نعمه حمد، وسائط ادب الطفل، مجلة أداب الفراهدي، العدد11
2. مصطفى الشيبي، الادب الشعبي مفهومه و خصائصه، مجلة التراث الشعبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد،العراق، العدد(3)، 1980م .
3. عبد الجبار محمود السمائري، صور من تقاليد العرب في ترقيص الاطفال، مجلة الخفجي، السعودية، الرياض، العدد 1، 1979م .
4. عبد العزيز السبيل، ثنائية النص- قراءة في رثائية مالك ابن ريب- مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 1، سبتمبر1998
5. علي عبد الله، وظيفة اللحن الشعبي في غناء الطفولة، مجلة الحياة الموسيقية، سوريا، العدد 35، 2005م .
6. علي العبيدي، من مستويات الدلالة اللغوية للمثل الشعبي الموصلي، مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل، العدد (14)، 2006م .

- **المراجع بالإنجليزية:**

1. Holmes, janet, an Introduction To Sociolingistics, Longman, 2001.

الفهـرس

البسملة.

الشكر و الإهداء.

مقدمة: ..... أ- د

مدخل: 06-15

الفصل الأول: الطفل مـا بين الأدب و الـشعر.

أولا: مـاهية أدب الأطفـال.

1-1- مفهوم أدب الأطفال.....17-18

1-2- أهداف أدب الأطفال.....18-20

1-3- أهمية أدب الأطفال.....20-21

ثـانيا: الشعر الموجه للأطفال.

2-1- مفهوم الشعر عند الأطفال.....22-24

2-2- ظهوره و تطوره.....25-27

2-3- الشعر و الطفل.....28-29

2-4- أهمية شعر الأطفال.....30-31

2-5- خصائص شعر الأطفال.....31-33

2-6- عناصر شعر الأطفال.....34

2-7- المعايير الأساسية في شعر الأطفال.....35

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في موضوعات أشعار ترقيص الأطفال في العصر الجاهلي.

أولا: موضوعات في أشعار ترقيص الذكور.....37

1-1- إظهار الرغبة في إنجاب الذكور.....38

1-2- إظهار الفرح و الفخر بإنجابهم.....39-41

1-3- إظهار المحبة للأبناء الذكور.....41-44

1-4- الدعاء لهم و تعويذهم.....44-48

1-5- وصف الأطفال الذكور جسمياً و معنوياً.....49-51

1-6- الحديث عن مستقبلهم من جهة: المكانة، الجاه، و الزواج.....52-57

ثانـيا: موضوعات في أشعار ترقيص الإناث.....58
2-1- معاتبة الأزواج بسبب غضبهم لإنجاب البنات.....58-59
2-2- تعزية النفس عند إنجاب البنات.....59-61
2-3- إظهار الغضب و الكراهية لإنجاب البنات.....62-63
2-4- محبة البنات و امتداحهن.....63-64
2-5- وصف البنات جسميا و معنويا.....64-68
2-6- الحديث عن مستقبل البنات و زواجهن.....68-70
2-7- الدعاء لهن.....70
خاتمة.....72-77
قائمة المصادر و المراجع.....79-83
فهرس.....86-87
ملخص البحث.

الملـخص

الملخص:

المشكل المطروح في الرسالة هو البحث في شعر ترقيص الأطفال من خلال قصائد الشعر الجاهلي وشعر الطفل_بصفته من أهم الوسائط لتحقيق عملية التربية والتعليم بما يحويه من قيم تربوية وأخلاقية، ومعرفية، ونفسية_في التنشئة والتربية المتكاملة والتنمية اللغوية لدى الأطفال.

ويمكن للدارس أنّ يلاحظ انعكاس خصائص المجتمع النفسية في هذا الضرب من الأدب؛ فوجنا الإحتفاء الحاد بالطفل الذكر والتنكرّ للطفلة الأنثى، ووجدنا فروقا لغويّة واضحة بين أشعار الرجال والنساء في هذا المضمار .

الكلمات المفتاحية: الشعر الجاهلي – ترقيص الأطفال

Summary:

The problem presented in the thesis is to research children's dance poetry through pre-Islamic poems and children's poetry - as one of the most important means to achieve the education process, including educational, moral, cognitive, and psychological values - in upbringing, integrated education and language development in children.

The student can notice the reflection of the psychological characteristics of society in this type of literature; We combined the intense celebration of the male child and the disguise of the female child, and we found clear linguistic differences between the poetry of men and women in this regard.

Keywords: pre-Islamic poetry _ children dancing.